صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

الثلاثاء 2 أيلول (سبتمبر) 2014 الموافق 8 ذو القعدة 1435هـ

أسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء

عدد الصفحات 12 العدد 55 السعر | 25 ل.س|

يا صاحب الظل الهزيل..

دخل واثقاً من نفسه، وبمنصبه السياسي، بدلة رسمية، شعر ممشّط، حذاء يعكس صورته لشدة لمعانه، ومسبحة بنية لفّها مرتين حول يده، يريد دعم مؤتمر "نسائي".

مسؤول في "الائتلاف السوري"، تحدث لدقائق في بداية المؤتمر عن انطلاق الثورة السورية في 15 آذار 2011..

تفاصيل صفحة 10

برسم حرب النظام.. سم المخدرات يسري في عروق السوريين

عادت "موضة" المخدّرات رائجةً في الشارع السوريّ، بين جُملةِ مُحرَّماتٍ تُعَلَّق على شمّاعةِ الأزمةِ السّوريّة، بعدما انحسرَتْ هذه الآفة الاجتماعيّة ما يقرب من التسع سنواتٍ، منذ أخرج نظام الأسد يده من لبنان..

تفاصيل صفحة 07

تركيا.. إقامات جديدة للاجئين السوريين تحرمهم من أوروبا

اسطنبول ــ عمار عز

تعتزم الحكومة التركية إصدار إقامات جديدة للاجئين السوريين المقيمين على أراضيها، بهدف الحد من الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا، وتنظيم شؤون السوريين الذين لا يملكون وثيقة سفر رسمية.

وستصدر الحكومة التركية نوعاً خاصاً من الإقامات للاجئين السوريين (إقامة لاجئ)، أو بطاقة تعريف لاجئ، إضافة للإقامة السياحية الموجودة أصلاً لمَن يرغب، فضلاً عن إقامة المستثمر.

وقال أحد مسؤولي تسجيل إقامات السوريين في مركز الهجرة الخاص بالأجانب، "أمنيات"، فضّل عدم ذكر اسمه: إن "الإقامة العادية أو ما يُعرف بدفتر الإقامة، قد ألغيت وحلّت محلها الإقامة الإنسانية،" وأضاف أن "هذه الإقامة تتضمّن إذن عمل ولا تُستخرج من (الأمنيات) التابعة لوزارة الداخلية التركية، بل من البلديات، بحسب المنطقة التي يقيم فيها اللاجئ السوري".

كما أشار المسؤول ذاته إلى أن إقامة اللاجئ الجديدة، ستتضمن ميّزات تزيد أو تنقص بحسب الأوراق الشخصية الرسمية التي يمتلكها اللاجئ السوري، دون أن يحدد ماهية هذه الميّزات، لكنه لفت إلى أن "هذه الإقامة تعني بقاء اللاجئ في تركيا فقط، إذ لا يحق له الهجرة إلى أي بلد أوروبي، وسيُعاد إلى تركيا في حال وصوله، بسبب ربط بصمات اللاجئين السوريين في تركيا بدول الاتحاد الأوربي، كما أن الحكومة ستمنح السوريين الذين لا يملكون جوازت سفر إقامة لاجئ بميّزات منقوصة".

تتمة صفحة 2

ريف القنيطرة.. عملية هروب كبرى لجنود الأمم المتحدة من قبضة "النصرة".. و"الوعد الصادق" تتواصل

صدى الشام ـ تقارير

بعد يوم واحد من تبنّي "جبهة النصرة" عملية احتجاز 45 جندياً من قوات الأمم المتحدة لمراقبة فضّ الاشتباك المعروفة بـ "اندوف"، تمكّن الجنود الدوليون من الفرار من حصار عناصر الجبهة المطبق عليهم، بينما عزا محللون وخبراء، ما قامت به "النصرة" تجاه جنود الأمم المتحدة، إلى "ردّة فعل" لها على قرار مجلس الأمن بفرض عقوبات عليها ضمن الفصل السابع، إلى جانب تنظيم "الدولة الإسلامية، داعش".

ومازال الغموضُ يكتنف الحادثة حتى هذه اللحظة، إذ بدت "جبهة النصرة" واثقة في بيانها من أنّ المحتجزين لديها في مكان آمن، وفي حالة صحية جيدة، وعرضت صوراً على موقعها للجنود المحتجزين، قبل أن يخرج قائد الجيش الفلبيني غريغور كاتابانغ، ليؤكّد أنَّ الجنودَ نجحوا في القيام بعملية هروبٍ، وصفها بالكبرى، فيما يرجّح أن "النصرة" سهلت عملية فرارهم، خشية تصاعُد النقمة الدولية ضدها.

وتنتشر قوة "الاندوف" التابعة للأمم المتحدة على خط وقف إطلاق النار بين سوريا والاحتلال الإسرائيلي لمراقبة فضّ الاشتباك، وتتكوّن هذه القوة من 1223 عنصراً، من ست دول هي (الهند وفيجي والفيليبين وإيرلندا وهولندا والنيبال)، وقد جددت مهمتها لستة أشهر تنتهي في 31 ديسمبر/كانون الأول 2014.

سياسياً، سارع الائتلاف الوطني المعارض إلى إدانة احتجاز الجنود الدوليين، خلال اشتباكات قرب معبر القنيطرة، موضحاً أن مثل هذه الأفعال "لا تمت إلى أخلاق الثوار"، وداعياً في الوقت ذاته إلى إطلاق سراح الجنود فوراً، دون قيد أو شرط.

بعيداً عن أزمة الرهائن، تتواصل المعارك بين قوات النظام وكتائب المعارضة المسلّحة في ريف القنيطرة، موقعة قتلى وجرحى من الجانبين.

وأكّد المتحدّث الرّسمي باسم المركز الإعلامي في القنيطرة والجولان لـ "صدى الشام"، أن "النظام زجَّ بقواته من مختلف النقاط العسكرية على عموم القرى والبلدات التي يسيطر عليها، في كلٍّ من مداخل، خان أرنبة وبلدة الحميدية"، مبيّناً أن "النظام استقدم تعزيزاتٍ عسكريةً كذلك من ريف دمشق الغربي باتجاه ريف القنيطرة".

تتمة صفحة 2

إنهاء آخر جبهات القتال في حمص بعد سريان الهدنة بين النظام وأهالي حي الوعر

هدأت أخيراً، آخر جبهات القتال بين قوات النظام، وكتائب المعارضة المسلحة في مدينة حمص، حيث بدأ منذ يوم أمس الاثنين سريان الهدنة التي وقعها ممثلو سكان حي الوعر، وهو الوحيد الذي ما يزال تحت سيطرة المعارضة في المدينة، مع ممثلين عن النظام، بحضور وسيط إيراني، وسط تفاؤلٍ ساد بين الطرفين باستمرارية هذه الهدنة، حتى إيجاد حل نهائي للصراع القائم، بينما يريدها البعض فرصة لالتقاط الأنفاس واستراحة محارب، قبل العودة مجدداً إلى القتال، لإنهاء هذا الصراع بما يحقق أهدافهم.

وكانت هدنٌ كثيرةٌ قد وُقِّعت، بين المتحكمين بزمام الأمور في حي الوعر وممثلي النظام السوري، غير أنها دائماً ما كانت تنتهي بالفشل بعد ساعات قليلة أو أيام معدودة على أبعد تقدير، إما من الثوار أو من قوات النظام وشبيحته، الذين يتخذون من القرى الملاصقة للوعر قواعدَ لهم.

ويأمل موقّعو الهدنة، التي عقدت بين لجنة مفاوضات حي الوعر الممثلة للثوار مع "الجبهة الإسلامية"، وبين مسؤولين رفيعي المستوى عن النظام، بحضور مهم للمندوب الإيراني، الذي يبدو أنه صاحب القرار بالنسبة للطرف الثاني، يأملون أن تعمّر لمدة أطول هذه المرّة، وأن تكون مختلفة عمّا سبقها من حيث الوقت وآلية التنفيذ.

ولكي تستمر الهدنة في سريانها، هنالك شروط وآلية عمل سيتبعها الطرفان لتحقيق بنودها، وفي مقدّمتها بقاء حي الوعر تحت سيطرة الثوار، وعدم دخول قوات النظام إليه تحت أيّة ذريعة، مع إقامة حواجز مشتركة بين الطرفين تحت اسم "اللجان الشعبية" عند أطراف الحي ومداخله، أما موضوع الخلاف على الذي كان شديداً حول مصير السلاح، فقد حسم لمصلحة الثوار، باحتفاظهم به وعدم تسليمه.

ويتعلّق البندُ الثاني، من حيث الأهمية، بانسحاب الطرفين من الجزيرة السكنية السابعة وجعلها منطقةً منزوعةَ السلاح، مع حديث حول وجود رعاية أممية لهذا الانسحاب، إضافة إلى عودة أهالي هذه الجزيرة إلى بيوتهم.

وبالنسبة للبساتين المحيطة التي يقتسم الطرفان المتنازعان السيطرة عليها، فقضى الاتفاق بتراجعهما تمهيداً لفتح طريق البساتين الواصل بين الوعر وبقية أنحاء حمص، إضافة إلى طريق الميماس والمزرعة، ما يشير، في حال تنفيذ هذا الشرط، إلى أن حالة الحصار التي عانى منها حي الوعر وسكانه طويلاً، قد باتت قوسين أو أدنى من نهايتها.

ومن البنود التي اشتملت عليها الهدنة أيضاً، إعادة تفعيل عمل الدوائر الحكومية ضمن الحي، وأهمها القصر العدلي المعروف بين أهل حمص بـ"السرايا"، إضافة إلى قسم الشرطة الواقع منتصف حي الوعر الجديد ومديرتي البيئة والبريد.

كما كان لقضية المطلوبين، من مدنيين وعسكريين للنظام حصتها من الهدنة؛ فبعدما سوّى عددٌ من الأشخاص أوضاعهم عبر تسوية مع النظام مقابل تسليم سلاحين خفيفين، سيكون ضمن الهدنة الجديدة عفواً عن حملة السلاح لمن يرغب بتسليم سلاحه وتسوية أوضاعه الأمنية.

المطلوبون للخدمة الإلزامية سيكون أمامهم فرصة الحصول على وثيقة تأجيل مؤقتة لمدة ثلاثة أشهر ريثما يسوّون أوضاعهم؛ إما بالحصول على تأجيل دراسي أو السفر أو الخدمة الإلزامية مع جيش النظام.

وبالنسبة للمنشقين السابقين عن جيش النظام والمنضوين تحت ألوية "الجيش الحر" وكتائبه، من جنود وضباط على اختلاف رتبهم، فقد قضت الهدنة بتسوية أوضاعهم عبر تسريحهم من الخدمة لمن يرغب بترك السلاح منهم.

على أن تكون كل هذه العروض المقدمة من النظام والمتعلقة بالمطلوبين وتسوية أوضاعهم، مرتبطة بقبول هؤلاء المطلوبين لها، فإما العودة إلى "حضن" النظام من جديد أو توثيق ارتباطهم بثورة السوريين ضدّ النظام وهو الذي يستمر بقمعه وبعملياته العسكرية الشرسة، بعد أكثر من ثلاث سنوات على انطلاق الشرارة الأولى.

أرقام الفاقد النفطي.. مليارات الدولارات غائبة عن الشعب السوري

عامر عبد السلام

سيطرت فصائل من تنظيم "داعش" وفصائل من المعارضة السورية على الكثير من آبار النفط، ممّا أدى لعمليات بيع غير شرعية للنفط السوري، وتصديره لجهات مجهولة المصدر.

فإنتاج النفط السوري انخفض لأكثر من 90 % من ناتجه هذا العام، حسب أرقام وزارة النفط في حكومة النظام، مقارنة بالعام 2010 إذ شهد إنتاج النفط في ذلك العام نحو 385 ألف برميل يومياً، ليصل في العام الحالي لنحو 14 ألف برميل يومياً فقط.

التغيُّرات التي طرأت على واقع إنتاج النفط نتيجة الأحداث الراهنة، جعلت النظام أخيراً يعترف بخسارته لأهمِّ موردٍ ماليٍّ يدعم به خزينته، ويصرح بأرقامه.

فالسنوات السابقة كان لها أثر سيّئ على النفط السوري، كارتفاع أسعار النفط الخام والمشتقات النفطية في النصف الأول من عام 2008، وهو ما نجم عنه ارتفاع أسعار السلع الأساسية والغذائية المستوردة، مما أدى لزيادة العجز في الميزان النفطي السوري.

إلا أن السنوات الأربع الأخيرة كان لها تأثيرٌ واضحٌ للبوصلة النفطية السورية، فوزارة المالية على سبيل المثال اعتمدت سابقاً على عدم إظهار كامل الإيرادات للمؤسسات وشركات القطاع العام النفطية في الموازنة العامة للدولة مقابل عدم إظهار عجز المشتقات النفطية وحوامل الطاقة (الدعم) في جانب النفقات، مما أدى إلى تدنّي الإيرادات النفطية الظاهرة في الموازنة العامة للدولة التي كانت تشكل مصدراً رئيسياً في تمويل الموازنة العامة، لكن وبهدف تطبيق مبادئ إعداد الموازنة، ولاسيما مبدئي الشيوع والشمول، وتحقيق "الشفافية" الكاملة للمواطن من خلال إظهار الدعم الاجتماعي الذي تقدّمه الدولة لعموم المواطنين في مجال المشتقات النفطية والطاقة الكهربائية، أظهرت قيمة النفط الحقيقية في الموازنات المتلاحقة ما بعد الـ 2012، حسب بيان الوزارة.

فوزارة المالية لم تظهر كامل الإيرادات النفطية للمؤسسات والشركات النفطية ما قبل الـ 2012 لتعافي القطاع النفطي وضخّه بشكل منتظم ودون عراقيل، لكنها قدّمت كشف حساب كامل نتيجة تدهور هذا القطاع وتدميره بشكل شبه كامل.

فالنفط السوري المغيّب جزئياً أو كلياً عن الموازنة العامة السورية، تبلغ مبيعاته السنوية قبل العام 2010 نحو 14 مليار دولار باعتبار أن سعر البرميل 100 دولار وسطياً، وبإنتاج وسطي 385 برميلاً يومياً، لكن تصريحات عدد من مسؤولي النظام، تشير إلى بلوغ إجمالي الفوائض الاقتصادية للنفط السوري نحو 28 مليون دولار، أي أقل من 5 % من قيمة مبيعات النفط السنوية.

وتقول الأرقام العالمية، إن سوريا هي الدولة الـ 27 عالميًا بإنتاج النفط بمعدل 400 ألف برميل يوميًا، يستهلك محليًا، ويصدر قسم منه إلى الخارج لإعادة استيراد مشتقاته، وإلى جانب الآبار الموجودة في الحسكة ودير الزور، اكتشفت كميات كبيرة من النفط والغاز في البحر المتوسط قبالة الشواطئ السورية، لكنها ماتزال في علم الغيب، في حين ربحت الشركات الروسية عقود استثمار هذه الآبار.

فالأرقام التي يتداولها مسؤولو النظام، عن النفط السوري تظهر الفائض النفطي الكبير المغيَّب عن الشعب السوري، والذي يبتعد كلياً عن وضع مقدراته لخدمة الشعب السوري، فهناك نحو 15 ألف برميل نفط غير مصرَّح عنها، عدا عن تغييب الفاتورة النفطية بين الأمس واليوم، مقابل فاتورة الدعم التي ترمى في وجه الشعب السوري بشكل يومي في وسائل الإعلام.

ويباع النفط السوري في الوقت الحالي بين 10 إلى 22 دولاراً للبرميل الواحد من تنظيم "داعش"، الذي يسيطر على معظم القطاع النفطي، إلى جهات مجهولة، يقال أنها تابعة للنظام، وباقي الإنتاج يباع بنحو 100 دولار للبرميل الواحد.

السوريون يصارعون الموت قتلاً وجوعاً.. والحكومة الجديدة تتحدث عن إعادة الإعمار!

اجترّ نظام الأسد حكومته من جديد قبل أيام، وإن كان قد غير بضعة أسماء في وزارات ثانوية في المجمل، مخالفاً مطالب مؤيديه ومهملاً طلباتهم حتى على مستوى تغيير وزير، هؤلاء الذين طالبوا بإقالة ومحاسبة المسؤولين عن مقتل مئات العسكريين في القوات النظامية، إضافة إلى خفض الأسعار وتحسين مستوى الخدمات من مياه وكهرباء، إضافة إلى إيجاد فرص عمل.

وقال سهيل، موظف في دمشق لـ "صدى الشام": "للأسف لم يحدث أيّ تغيير رغم كل المشاكل التي عانى منها المواطن، في عهد الحكومة السابقة، نأمل أن تكون إعادة تعيين الوزراء في مناصبهم، فرصة لكي يغيّروا من سياساتهم، ويعملوا على تخفيض الأسعار، أو تثبيتها على أقل تقدير، فقد أُنهكنا تماماً، ولم نعد قادرين على تأمين احتياجاتنا الأساسية،

تفاصيل صفحة 2

النظام والمعارضة يتبادلان الاتهامات عن سرقة الآثار وتدميرها 3

قطاع "الأنصاري" للخدمات في حلب: نقدم خدماتنا رغم المخاطر الكبيرة 6

حمزة رستناوي: الشعر صرخة وحلم بفعل.. حين يستعصي أداء ذلك الفعل 11

فليحان: هدفنا تحقيق ظروف أفضل لعمل المرأة السياسي

"اللوبي النسوي السوري" يقرُّ نظامه الداخلي ويعين لجان العمل

أنهى "اللوبي النسوي السوري" سلسلة اجتماعات له عقدها ما بين 28 و30 آب الجاري في مدينة اسطنبول التركية، أقر خلالها النظام الداخلي للوبي، وتعيين لجان العمل وانتخاب اللجان الإشرافية، كما تم إقرار إقرار الخطة الزمنية للجان العمل، على أن يبدأ العمل فوراً.

وجاء في البيان الختامي لاجتماع اللوبي النسوي السوري، أنه "يعد كياناً سياسياً مستقلاً، غير حزبي، ملتزماً بالمشاركة المتساوية للمرأة والرجل في جميع عمليات صنع القرار السياسي في سوريا وعلى جميع المستويات، يؤمن أعضاؤه بأن الديمقراطية لا يمكن أن تبنى من دون الاحترام والتنفيذ الكامل لحقوق المرأة كحقوق عالمية للإنسان ومبادئ المساواة الكاملة بين المرأة والرجل في الحياة الخاصة والعامة".

وأضاف البيان، أنه "وفقاً لرؤية اللوبي، فإن سوريا دولة مدنية ديمقراطية تعددية ملتزمة بالحقوق العالمية للإنسان وحقوق النساء الإنسانية، تسعى لمجتمع خال من التمييز على أساس القومية أو الجنس أو الطبقة أو الدين، لتحقيق مبادئ العدالة الاجتماعية والمساواة والمشاركة الكاملة بين المرأة والرجل في اتخاذ القرارات في حياتهم ومستقبل بلادهم".

ويهدف اللوبي بشكل أساسي، بحسب البيان أيضاً، إلى "الضغط من أجل دور فاعل ومشاركة متساوية للمرأة في عمليات صنع القرار السياسي في أطياف المعارضة المؤمنة بالديمقراطية، وعلى جميع المستويات والمجالات، بحيث تؤخذ حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين كأولوية على الأجندات الوطنية من أجل تقرير وبناء مستقبل سوريا الجديدة".

إلى ذلك، وعلى هامش اجتماعات "اللوبي"، أوضحت منسقة لجنة العلاقات العامة، ريما فليحان في تصريح لـ "صدى الشام"، أن "اللوبي النسوي السوري، يضم بشكل أساسي ناشطات سياسيات سوريات من المهتمات بالعمل السياسي، لكنه مفتوح لانضمام من يرغب من الأفراد فقط، وليس للمنظمات، لأنه لوبي ضغط وليس شبكة تعمل في كل المجالات، كتلك المتعلقة بحقوق المرأة مثلا، فهذا "اللوبي" إذاً هو مجموعه من النساء المهتمات بالسياسة، ولكن أيضاً اللواتي يحملن هاجس المرأة، واللواتي قررن العمل لأجل الضغط لتحقيق ظروف أفضل لعمل المرأة السياسي، ولتمكينها. لذلك فهو لا يشبه الموجود حاليا، لأنه يعمل بطريقة مختلفه عن حقل العمل العام، إذ يهدف لإيجاد فريق عمل لتحقيق الغاية التي أنشئ من أجلها، يكون قادراً على التفاهم والعمل".

وأضافت فليحان، أن "اللوبي النسوي السوري هو خطوة تقع بين العمل النسوي والسياسي معاً، يعني دون أن يكون نسويا صرفا، أو سياسياً صرفاً، لذلك فهو يختلف عن باقي التجمعات، لكونه يركز على هدف واضح، وهو تفعيل دور المرأة السوريه بالعمل السياسي والتأكد من وضع حقوق المرأة على طاولة وأجندات كل القوى السياسية السورية لضمان وجودها في مستقبل سوريا".

يذكر أن "المبادرة النسوية الأوروبية" هي الجهة الداعمة للوبي النسوي السوري، والتي حضرت ممثلات عنها جلسات الاجتماعات الأخيرة، بالإضافة إلى الهيئة العامة للوبي النسوري السوري.

فصائل معارضة تعلن قيام "القيادة العسكرية الموحدة في الغوطة الشرقية" بريف دمشق

دمشق ـ ريان محمد

أعلن قائد "جيش الإسلام" زهران علوش يوم الأربعاء الماضي، قيام "القيادة العسكرية الموحدة في الغوطة الشرقية"، عبر مؤتمر صحفي عقده في الغوطة الشرقية بريف دمشق، مطالبا المعارضة بوقف صراعاتها، ودول العالم أن يكفوا عن تصفية حساباتهم على أرض سوريا وبدماء شعبها.

ووجه علوش، رسالة إلى أطياف المعارضة السورية، قائلا "إلى المعارضة التي أشبعتنا تشرذما وتفرقا وتناحرا وخلافا، كفاكم صراعا فدماء الأمة أغلى من ذلك، وتضحيات الشعب تستحق التوقف عن المطامع والنفسيات، ما جعلكم محط استهزاء في كثير من المنتديات".

وتابع علوش موجها كلامه إلى دول العالم، قائلا "إننا بتجربتنا في الغوطة الشرقية قادرون على إدارة بلادنا بأنفسنا دون تدخلات خارجية، وقادرون على النهوض بأمتنا دون إملاءات خارجية، ودون أن نكون صنيعة أو مركبا يدار ، بل المركب يجب أن يديره أهل البلاد بأنفسهم فكفوا عن التدخل السلبي في بلدنا، وكفوا عن تصفية حساباتكم على أرضنا وبدمائنا، لأن دمائنا ليست رخيصة لتصفية الحسابات، ولسنا مستعدين أن نبقى سنين طويلة رهن التجاذبات".

ووتوجه علوش، إلى من بقي مع بشار الأسد جنوده ومن حوله، بالقول: "أما آن لكم أن تقتنعوا وتقلعوا عمن سيوردكم المهالك، ويجعلكم وقودا لحرق بلادكم، وتميزوا الحق من الباطل، ولا يغركم الجولات والصولات لعدو الأمة، فقفوا وقف حق وضمير وكونوا مع المظلوم وليس مع الظالم".

وقال بيان أصدرته "القيادة العسكرية الموحدة"، أن "القيادة الموحدة ضمت جيش الإسلام، والإتحاد الإسلامي لأجناد الشام، وفيلق الرحمن، وألوية الحبيب المصطفى، وحركة أحرار الشام الإسلامية في الغوطة الشرقية"، مبينا أنه "تم التوافق على أن يكون القائد أبو عبد الله محمد زهران علوش ونائبه أبو محمد الفاتح قائد الاتحاد الاسلامي".

وبين البيان أن "هذا القيادة ستعمل على توحيد الجهود العسكرية لإسقاط النظام المجرم بكافة رموزه وأشكاله، وفك الحصار عن أهلنا في الغوطة الشرقية، وضمان استقلالية القضاء ودعم المجلس القضائي للغوطة الشرقية بكل ما يلزم لبسط العدل ورفع الظلم، والعمل على ضمان أمن الغوطة الشرقية ومحاسبة كل مفسد ومجرم فيها، إضافة إلى إيجاد مرجعية في القضايا الإستراتيجية للغوطة الشرقية".

هذه القيادة ليست مشروع تقسيم... ليست مشروع حكم ذاتي لمنطقة الغوطة

ودعا البيان "جميع الفعاليات المدنية والعسكرية لتحمل المسؤولية في إنجاح هذه القيادة"، قائلا إنه "لا بد من التأكيد على أن هذه القيادة ليست مشروع تقسيم أو سلخ للغوطة الشرقية المحاصرة عن واقعها السوري المحيط , كما أنها ليست مشروع حكم ذاتي لمنطقة الغوطة وإنما هي قيادة تنطلق في الغوطة لكسر الحصار الظالم عنها ثم متابعة الطريق مع باقي المدن السورية لتحريرها من النظام المجرم وأذنابه وكافة العملاء والغلاة والخونة والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون".

من جانبه، قال رئيس مكتب إعلاميون ومراسلون بلا حدود ـ الغوطة الشرقية عمران أبو سلوم، لـ"صدى الشام": إن "تشكيل القيادة العسكرية الموحدة تم بعدما حصل في الغوطة الشرقية من تشرذم وضياع للعسكريين وعدم وجود مرجعية عسكرية وعدم وجود امن وأمان، إضافة لما شهدته المنطقة من سقوط لبلدات عديدة في الآونة الأخيرة"، مضيفا أن، "هناك رغبة في أن نصل بالمستوى السياسي والعسكري إلى درجة نستطيع فيها أن نواجه العدو في الفترة المقبلة، والقيام بأعمال عسكرية لفك الحصار عن الغوطة".

ولفت إلى أن "أهمية هذه القيادة تنبع من تمثيلها العسكري والسياسي، ودعم القضاء الموحد ليكون الضابط للعمل المدني وحامي المدنيين، حيث ستكون من مهمته البت في قضايا الناس ورفعها إلى القائد العام"، معربا عن اعتقاده بأن "هذه القيادة ستحمل تغيرات مدنية وعسكرية على مستوى الغوطة".

كما بيّن أنه "سبق وأرسلت دعوة إلى جبهة النصرة للانضمام إلى هذه القيادة لكنها تحفظت على المشاركة، وقبل يومين تم من جديد إرسال دعوة أخرى لها للانضمام"، لافتا إلى أن "انضمام النصرة سيكون شيئا إيجابيا، ولكن عدم انضمامها لن يسبب مشكلة طالما أنها لا تعتدي على أحد".

عبد القادر عبداللي

من شرفة الجيران

صراع شبه معلَن بين أرضوغان وغول

منذ الإعلان عن الانتخابات الرئاسية التركية، ارتفعت بورصة التوقعات والتكهُّنات حول خليفة أرضوغان. وإذا كان قد تراءى للبعض أن هذه القضية قد حُلّت، وحُسمت بتعيين أحمد داوود أوغلو رئيساً للوزراء، وخوضه انتخابات المؤتمر العام لحزبه باعتباره مرشحاً وحيداً لرئاسة الحزب، ونجاحه، فإن تصريح عبد الله غول إثر هذا التعيين: "من الخطأ الدخول إلى المؤتمر بمرشّح وحيد" أعطى مؤشّراً مهمّاً على أن الرئيس التركي السابق قد وصل بإظهار امتعاضه إلى الرأي العام بعد أن كان كل شيء يتم في الغرف المغلقة.

لقد مضت السنوات السبع ـفترة رئاسة عبد الله غولـ بشكل سلس، وعلى الرغم من محاولة الخصوم والمنافسين بنشر ما سُمِّي تسريبات عن خلافات بين غول وأرضوغان، إلا أن هذه التسريبات سرعان ما كان لقاء الرجلين الودّي، وتصريحاتهما تدحض هذه الأقاويل وتبدّد تلك الشائعات. فقد مضت الفترة بانسجام تام إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية التي فاز فيها رجب طيب أرضوغان من الدورة الأولى، وتقديم عبد الله غول تصريحه الشهير: "سأعود إلى حزبي". فليس من المعقول أن يعود غول إلى حزبه مجرد عضو عادي، فالرجل كان وزيراً في حزب الرفاه، وهو القائد الشريك الأساسي بتأسيس حزب العدالة والتنمية، ورئيس هذه الحزب في فترة الحظر الذي كان مطبقاً على أرضوغان، ثم شغل منصب وزير الخارجية، وبعدها رئيس الجمهورية. لم يقل سأعود إلى السياسة، العبارة كانت واضحة: "سأعود إلى حزبي"، وعند اقتران هذه العبارة بالعبارة الأخرى التي تعدُّ الدخول إلى المؤتمر العام للحزب بمرشّح واحد خطأ، فلا بدّ من قراءتها امتعاضاً من غول لهذا التعيين الذي يحاول قطع الطريق عليه، فمن غير المعقول أن يعود مَن شغل تلك المناصب الرفيعة إلى منصب عادي.

يشترك المحللون السياسيون الأتراك باعتبار داوود أوغلو رجل الدبلوماسية التركية المميز الذي ليس لديه خبرة في قيادة الحزب للسياسة الداخلية، وليس لديه الكاريزما القوية في نزوله إلى الساحات العامة لخوض الصراع السياسي في الانتخابات البرلمانية القادمة في عام 2015، أو كما أسمته الصحافة العالمية: "الرجل الذي سيقبع في ظل رجب طيب أرضوغان"

لقد تعرّض حزب العدالة والتنمية لهزات قوية، وإذا كان قد خرج من هذه الهزات أقوى من قبل، فقد خلّف انقساماً سياسياً حاداً أوصل الاحتقان إلى الذروة.

كان أرضوغان يخطط للصعود إلى القصر الرئاسي محمّلاً بصلاحيات واسعة من خلال دستور جديد ينتقل بالبلاد من نظام برلماني إلى نظام "شبه رئاسي"، ولكن الرياح لم تهب كما اشتهى ربّان السفينة التركية، وحالت المعارضة دون تمرير الدستور الجديد، وهذا يعني أن أرضوغان سيكون حتى الانتخابات البرلمانية القادمة على الأقل رئيس جمهورية دون صلاحيات مثله مثل عبد الله غول والرؤساء السابقين. فهل هذا الوضع هو الذي غيّر خطط الرئيس الجديد بتعيين داوود أوغلو ليدير السياسة الداخلية من خلاله؟

يمكن ألا تنعكس هذه التطورات على الحزب سلباً بشكل كبير على المدى القصير، ولكنّ هناك انتخاباتٍ برلمانية قادمةً يحتاج فيها حزب العدالة والتنمية إلى فوز كبير، وحصول الأكراد أيضاً على عدد جيد من المقاعد على حساب حزب الشعب الجمهوري ليتحالف مع كتلة الأكراد من أجل تمرير الدستور الجديد الذي يمنح رجب طيب أرضوغان الصلاحيات التي يريدها.

عدَّ كثيرٌ من المراقبين بأن عبد الله غول هو الشخصية الأنسب لتنفيس الاحتقان السياسي القائم في تركيا، فهو الرجل الهادئ البعيد عن الانفعالات والذي يمكن أن يحافظ على وحدة حزبه وتماسكه.

لا شكَّ أن بقاء أرضوغان في الواجهة، سيبقي على الحزب متماسكاً إلى حين، ولكن ماذا لو تصاعدت التصريحات، وظهر امتعاض غول إلى السطح أكثر، ألن يكون في هذه الحال من الصعب المحافظة على تماسُك هذا الحزب؟

يعتمد أرضوغان على قوة شخصيته وحزمه في الإبقاء على الحزب متماسكاً. ولكن هذه التجربة لها سابقة في السياسة التركية، فعندما صعد طورغوت أوزال إلى رئاسة الجمهورية لم يستطع خلفاؤه الإبقاء على تماسُك الحزب، وقيادته إلى النجاح في الانتخابات التي تلت، ومات حزب الوطن الأم قبل موت مؤسسه ورئيسه الذي نقل تركيا نقلة نوعية كبرى.

يعدُّ أرضوغان حزبَهُ امتداداً لحزب الوطن الأم، وعلى الصعيد التنموي حقّق نقلة نوعية كبرى شبيهة بنقلة أوزال، ويعرف قادة هذا الحزب مصير مَثَلُهم الذي لا يخفون اقتفاء أثره، فهل يقع الحزب في الحفرة التي وقع فيها سابقه؟ لابد من وجود خطط بديلة عند العدالة والتنمية من أجل الحيلولة دون المصير الذي تعرّض له حزب الوطن الأم.

14 عاماً كانت كافية لـ "داعش" حتى يرسله إلى حتفه

أصيب الأهالي بالذهول عقب تكشّف هوية "الانتحاري" الذي استهدف حاجز "أم القرى" التابع لقوات المعارضة الخميس الفائت، حيث فاقت الحصيلة الأولية عشر ضحايا، نصفهم من العسكريين، والنصف الآخر من المدنيين، وعدد من الجرحى.

وعلمت "صدى الشام" أن الانتحاري يدعى بهجت برير، المكنى بـ (أبو أنس الأنصاري)، من مواليد مدينة تل رفعت، عام 2000، وانتسب لتنظيم "داعش" منذ بداية الإعلان عنه.

وكشف المسؤول الإعلامي في مدينة تل رفعت، مسقط رأس برير، علي أبو كريم، عن وجود أخ غير شقيق لبهجت هو محمد برير، يقاتل الآن في صفوف "الجبهة الاسلامية"، وأضاف بأن بهجت كان قد هدد أخاه محمد بالقتل، وسبي زوجته، بحجة أنه مرتد، ويقاتل في صفوف المعارضة.

وأعربت أوساط محلية من داخل مدينة تل رفعت عن إدانتها الشديدة لتنظيم "داعش"، واستخدامه الأطفال، وأشارت إلى أن "داعش" يستخدم أحدث وأقوى أساليب التأثير على العقول، خصوصاً بين الشباب، مؤكدة على عدم تديّن بهجت قبل الانضمام للتنظيم.

إلى ذلك، قال الناطق الإعلامي لجبهة الأكراد أحمد حسو لـ "صدى الشام": "كان الغرض من العملية الانتحارية، التغطية والتمويه على عملية تقدم "داعش" باتجاه مدينة صوران، كما تزامنت هذه العملية مع تزايد الاشتباكات هناك، إلا أن قوات المعارضة تمكنت من صد الهجوم".

وذكر حسو، أن من بين الضحايا العسكريين، عنصر ينتمي لجبة الأكراد، يدعى شادي حيدر، أما بقية الضحايا العسكريين فهم من حركة "حزم"، والباقي من المدنيين".

من جانبها، أعلنت "اللجنة الشرعية لغزوة نهروان الشام"، عن استمرار القتال بلا هوادة، ضد تنظيم "داعش"، ودانت اللجنة في بيان لها، ما وصفته بـ "التضليل" الذي استخدمه التنظيم، داعية إياه إلى الخضوع لمحكمة شرعية، تكون طرفاً ثالثاً، تحاسب الجاني.

يشار إلى أن قوات المعارضة أطلقت عمليتها الدفاعية "نهروان الشام"، تزامناً مع إطلاق "داعش" حملته "الثأر للعفيفات"

في الريف الشمالي لمدينة حلب.

في سياق متصل، أعلنت قوات المعارضة عن مصرع مواطن أميركي الجنسية يدعى دوجلاس ماك، كان يقاتل في صفوف تنظيم "داعش"، في الريف الشمالي، وبثت على موقعها على الانترنت صوراً لشخص مقتول، وجواز سفر أمريكي له. وأكدت الولايات المتحدة مقتل مواطنها الذي كان يقاتل إلى جانب التنظيم، وذلك على لسان المتحدثة باسم مجلس الأمن القومي، كاتلين هايدن، التي أوضحت في مؤتمر صحفي، أن سلطات بلادها كانت على علم مسبق بوجود المقاتل الأميركي بين صفوف التنظيم.

في موازاة ذلك، تتواصل الاشتباكات بين قوات النظام، والمعارضة في مدينة حلب، وأعلنت قوات المعارضة عن تمكنها من صد هجوم شنته قوات النظام في محيط مخيم "حندرات" الذي تسيطر عليه قوات المعارضة حالياً، والذي تحاول قوات النظام السيطرة عليه.

ريف القنيطرة.. تتمة ص1

من جانبها، لجأت قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى رفع حالة التأهُّب، في ظل تصاعُد وتيرة الاشتباكات، وتكرار سقوط قذائف مدفعية على الجانب المحتل من هضبة الجولان السورية، إضافة إلى اقتراب مقاتلي القاعدة منها.

وفي هذا الصدد، عدَّ المحلل العسكريّ في صحيفة "هآرتس"، عاموس هرئيل: إنّ "ما يحدث في واقع الحال هو تحوّل تاريخي؛ فمع أن نظام بشار الأسد نجح في السابق بإبعاد الثوار وحشرهم في جيب القنيطرة بعدما سيطروا عليها لفترة قصيرة، غير أنه يواجه هذه المرّة صعوبات كبيرة".

وفي معرض حديثه عن اقتراب مقاتلي القاعدة من إسرائيل، أشار هرئيل إلى أن التطورات الميدانية في سوريا، من وجهة نظر إسرائيل، تُبيِّن أمرين اثنين، الأول: "تبخُّر الوجود العسكري السوري تدريجياً، وحلول جيران جدد أكثر عداء لإسرائيل، وأقل استقراراً من القوات النظامية".

أما الأمر الثاني فهو، "نهاية فاعلية نظام القوات متعددة الجنسيات، التي أُتّفق على انتشارها على خط وقف إطلاق النار بعد حرب أكتوبر/تشرين الأول عام 1973؛ فلم يعد بإمكان هذه القوات أن تجني فائدةً كبيرةً في ظل الظروف الراهنة".

وكان مقاتلو المعارضة السورية قد سيطروا على معبر القنيطرة، في الجانب المُحرَّر من هضبة الجولان المحتلة، بعد ساعات على إعلانهم بدء معركة "الوعد الصادق"، للسيطرة على مواقع تابعة لقوات النظام في ريف القنيطرة الجنوبي.

وأكد مراسل "شبكة سوريا مباشر"، عمر الجولاني، لـ "صدى الشام"، أن "فصائل المعارضة سيطرت بالكامل على الشريط، الذي يتصل بشكل مباشر مع المدينة المُهدّمة، إضافة إلى تل كروم وقرية الرواضي القريبة من المعبر في قطاع المحافظة الأوسط، إثر مواجهات عنيفة مع جيش النظام.

وأشار المصدر نفسه إلى "وصول عشرات الجثث من قوات النظام إلى مستشفى ممدوح أباظة في مدينة البعث بريف القنيطرة".

وكانت ستُّ فصائل تابعة لـ "الجيش الحر" وكتائب إسلامية، أهمُّها "جبهة ثوار سوريا"، و"جبهة النصرة"، وحركة "أحرار الشام"، أطلقت معركة جديدة تحت شعار، "الوعد الصادق"، بهدف السيطرة على القنيطرة المهدّمة ومعبر القنيطرة ومنطقة الرواضي.

في موازاة ذلك، أغفل إعلام النظام الرسمي، أي خبر عن انتصارات المعارضة المسلحة في ريف القنيطرة، وإعلان الجيش الإسرائيلي إسقاطه طائرة بدون طيار، دخلت من سوريا إلى المجال الجوي فوق مرتفعات الجولان.

وأوضح إعلام النظام في صيغته الاعتيادية، بأن "وحداتٍ من الجيش والقوات المسلّحة واصلت عملياتها ضد التنظيمات الإرهابية المتمركزة في ريف درعا الغربي، ولا سيما على محور درعا- اليادودة، وحققت تقدُّماً مهماً فيه، مكّنها من الإمساك بطرق الإمداد التي يسلكها إرهابيو هذه التنظيمات القادمة من الحدود السورية ـ الأردنية إلى محافظة القنيطرة".

تركيا.. إقامات جديدة تتمة ص1

ويسعى عدد كبير من السوريين المقيمين في تركيا للهجرة إلى أوروبا، ويقصدون تحديداً السويد والنرويج وهولندا.

وتقول سمية شاكر، وهي سورية مقيمة في اسطنبول: إن "الموظف المسؤول في (الأمنيات) أخبرها بأنها أمام خيارين، إما تقديم فيزا سياحية سنوية أو الانتظار لمدة شهرين تقريباً لحين البدء باستصدار إقامة اللاجئ".

وبحسب القانون التركي، فإن الفيزا السياحية، تتطلّب وجود وثيقة السفر، ووثيقة تثبت تحويل 6 آلاف دولار أميركي إلى الليرة التركية، وتأميناً صحياً بـ700 ليرة تركية (نحو 350 دولاراً)، وعقد إيجار سنوي مصدّق من البلدية. ويُعامَل السوري الذي يستخرج هذه الإقامة معاملة أي أجنبي آخر على الأراضي التركية.

ومن المتوقع لجوء عدد كبير من السوريين، الذين يتخذون من اسطنبول مكان إقامة مؤقت، إلى استخراج الإقامة السياحية التي لا ترتبط بقسم البصمات، كما هو الحال مع رشيد العلي، الذي قال: "لقد جئت إلى إسطنبول لأسافر بطريقة غير شرعية إلى اليونان، ومنها إلى أوروبا، لذلك سأستخرج الإقامة السياحية"، بينما فضّل ميلاد، وهو أيضاً يودّ الهجرة إلى أوروبا، عدم استصدار أي من الإقامات.

وينص اتفاق وقعته تركيا مع الاتحاد الأوروبي في ديسمبر/ كانون الأول 2013، على السماح لأية دولة بإعادة المهاجرين غير الشرعيين الذين وصلوا عبر تركيا إلى الأراضي التركية، مقابل إعفاء الأتراك من الحصول على فيزا من أجل دخول دول الاتحاد الأوروبي، خلال 3 سنوات من بدء تطبيقه.

لكن مصلحة الهجرة والجوازات في السويد أكدت، في وقت سابق، على أنها لن تعيد أي لاجئ إلى تركيا، ونفت أن تكون قد رحّلت أي شخص رغم أنها دولة عضو في الاتحاد الأوروبي.

وتستضيف تركيا، بحسب أرقام الداخلية التركية، نحو مليون و400 ألف لاجئ سوري، موزعين بين المخيمات والمدن التركية.

نقلاً عن العربي الجديد

يوم في حياة مواطن حلبي

نسرين أنابلي

ثلاثة أعوام ونصف العام من عمر الثورة كانت كفيلة بتغيير الكثير من عادات المجتمع السوري والحلبي خاصة، واستبدالها بسلوكيات أخرى تتناسب مع متطلبات المرحلة الحالية .بعض من هذه السلوكيات كان صعباً، ويتطلب التحلّي بالصبر والإرادة، والبعض الآخر لم يخلُ من الطرافة وروح الدعابة.

أصبح ركوب سيارة خاصة ترفاً في مدينة حلب لا يقدر حتى المرتاحون مادياً الاستمتاع به وسط تفاقم الأزمات المعيشية، فآثر أصحابها ركنها على الأرصفة والانضمام للناس البسطاء وتقاسم ركوب المواصلات العامة معهم، فأصبح عدد المارين في الشارع أكثر من عدد التكاسي التي يجد أصحابها صعوبة في القيادة وسط هذا الازدحام الشديد.

ورغم تذمر المواطنين من احتلال السيارات للأرصفة المخصصة لهم، إلا أن هناك أسباباً فعلية دعت مالكي السيارات إلى هجر سياراتهم والانضمام إلى ركب "المشّائين"، أو التوجُّه إلى وسائل النقل العامة، منها غلاء البنزين والازدحام على محطات الوقود للحصول عليه، وقلة الطرق المستخدمة في المدينة نتيجة إغلاق معظمها لأسباب أمنية، إضافة إلى الحواجز التي قطعت أوصال المدينة.

يقول خالد (23 سنة): "في السابق كنت أذهب إلى عملي بسيارتي، أما الآن فالوقت المستغرق في الحالتين هو ذاته، فضلاً عن أني أرحت نفسي من عناء الوقوف مدة طويلة أمام محطات البنزين ".

رحلة التدافُع على السرافيس

يقف الحلبيون وقتاً طويلاً بانتظار السرفيس، وما إن يلمحونه قادماً حتى يركضوا مسرعين باتجاهه، وتبدأ رحلة التدافُع الهستيري الذي يشارك بها الجميع، رجال ونساء، ولا تنتهي إلا بامتلاء السرفيس وانطلاقه. أما الذي لم يحالفه الحظ، فعليه الانتظار حتى وصول الحافلة التالية ليبدأ سباقاً جديداً مع المنتظرين أمثاله.

ورغم قيام الكثير من مالكي السيارات الخاصة بتحويلها لوسيلة نقل عامة للتخفيف من أزمة المواصلات، إلا أنها لا تستوعب الأعداد الكبيرة من الركاب، وخاصة عند ذهاب الناس لعملهم وعند رجوعهم منه ستجد أمواجاً بشرية قد ملأت الشوارع، وسيخيّل إليك استحالة وصول هذا العدد الهائل من الناس إلى أماكنهم المنشودة، لكنك ستستغرب أين ذهب كل هؤلاء حين تسير في الشارع مساء، ولا تجد إلا القليل منهم!!

تقول وفاء (24 سنة): "أجد صعوبة يومياً في الذهاب لعملي، وغالباً ما أصل متأخرة، وأنا كفتاة لا يناسبني الانضمام إلى سباق ركوب السرافيس؛ كيف لي أن أحشر نفسي بين عشرات الرجال والشبان؟؟ لذلك أفضل الانتظار على المشاركة في هذا التدافع المقيت لركوب السرفيس ".

الحلبي تحول إلى مواطن "بيتوتي"

اشتهر الحلبيون سابقاً بحبّهم لـ "السيران والمشاوير"، إلا أن الظروف الحالية حوّلت الحلبي لإنسان (بيتوتي) يذهب إلى عمله صباحاً، ويعود إلى منزله مساء. ففكرة الخروج من البيت إلا للعمل أو شراء احتياجات المنزل أصبحت عناء لا يقدر الجميع على تحمله. هذا العناء يبدأ من الانتظار الطويل لوسائل النقل مروراً بالتأخّر عن الموعد أو المكان المقصود بسبب الازدحام، ناهيك عن ارتفاع تكاليف تناول الطعام أو الشراب في أحد المطاعم، الأمر الذي يدفع المواطن لتوفير هذا المبلغ لتأمين متطلبات عائلته الأساسية.

وإضافة إلى ما سبق، فإن تساقط قذائف الهاون وإطلاق الرصاص في أية لحظة سيجعلك تصرف النظر عن ممارسة رياضة المشي، وسيكون الحل الأفضل الجلوس في البيت وشرب فنجان من الشاي أمام شاشة التلفاز الذي يعمل بكهرباء "الأمبير"، طبعاً لأن الكهرباء الحكومية انقرضت لأجل غير مسمى.

الحلبيون صابرون

أما أهم شيء اكتسبه الحلبيون خلال هذه الأزمة فهو الصبر، وهو الشيء الوحيد الذي يجعلهم يستمرون في الحياة داخل مدينة صُنّفت على أنها الأخطر عالمياً. فهم صابرون على القتل والتدمير، صابرون على الغلاء والازدحام والبطالة، صابرون على فقدان أحبتهم بين شهيد أو لاجئ أو نازح، وهم أخيراً مصرّون على مواصلة الحياة بابتسامة تقاوم القهر والألم.

النظام والمعارضة يتبادلان الاتهامات عن سرقة الآثار وتدميرها

هاشم حاج بكري

أربع سنوات مرت على الحرب في سوريا، حيث سقط مئات الآلاف بين قتيل وجريح، وخلفت دمارا هائلاً، وكانت سبباً في انتشار الفوضى التي سمحت لعدد من ضعاف النفوس بتهريب آثار البلاد وبيعها خارج البلاد، حتى أصبح العمل في الآثار وتهريبها "مصدر رزق" كبير لكثير من تُجّار الحروب.

ولعل الخوف من فقدان هذا البلد للكثير من مقتنياته الأثرية ومعالمه العمرانية، بسبب القصف الذي تشنه قوات النظام للمواقع التي خرجت عن سيطرتها، والتي تضم عدداً من المتاحف والمناطق الأثرية، بالإضافة لعمليات التنقيب غير القانونية، أثار مخاوف المنظمات الدولية المعنية على مصير هذه الآثار وفقدانها تماماً كما حصل في العراق.

وعبّرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)، على لسان مدير عام المنظمة ايرينا بوكوفا عن قلقها إزاء عمليات التنقيب غير القانونية عن الآثار في سوريا قائلة: «إن يونسكو تشعر بالقلق البالغ حول المخاطر التي تواجه الآثار والتراث الإنساني في سوريا»، كما ناشدت المنظمات العالمية ممثلة باتحاد الآثاريين العرب، والمتاحف العربية والعالمية، والجامعات العربية والعالمية ومعاهدها الأثرية، «الوقوف بحزم بوجه الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإرث الحضاري السوري من خلال إيجاد آليات ردع للسلطات السورية والمعارضة ووقف التعديات السافرة على تلك الآثار».

تعدُّ سوريا مهدَ التاريخ والحضارات والأديان، فهي تتمتع بتراث أثري وتاريخي بالغ الأهمية، حيث يوجد فيها ثمانية وثلاثون متحفاً (متاحف أثرية، ومتاحف للتقاليد الشعبية، ومتاحف تخصصية)، موزعة على غالبية المدن والمحافظات، وتضم في خزائنها مئات الآلاف من اللقى والتحف الأثرية والتراثية التي تعود لأزمنة مختلفة، كما تعدُّ دمشق أقدم مدينة مأهولة في العالم، وعلى الساحل السوري وُجدت أول أبجدية في رأس شمرا- أوغاريت.

وبحسب تقارير دولية، فقد وصل حجم الآثار التي هُرّبت من سوريا منذ اندلاع الثورة إلى ما قيمته حوالي ملياري دولار، وسط تبادل للاتهامات بين النظام والمعارضة حول من المسؤول عن هذا الأمر؟ فحملت المعارضة السورية النظام مسؤولية تدمير المواقع الأثرية عن طريق قصفها بحجة محاربة معارضيه، كما قام بتحويل بعض القلاع التاريخية الى ثكنات عسكرية للاستفادة من مواقعها الاستراتيجية المهمة.

من جهة أخرى نقلت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية عن مسؤول في النظام السوري قوله: إن الجيش السوري الحر يقوم بنهب آثار سوريا وبيعها بالجملة والمفرّق لتمويل سلاحه».

وأضاف التقرير، «يتم تهريب غالبية القطع الأثرية إلى الأردن عن طريق اللاجئين، حيث تنتهي هذه المهربات إلى سوق في عمّان، ليتم بيعها فيما بعد في الأسواق الأوربية والتركية».

وقال رئيس هيئة الآثار والمتاحف السورية، مأمون عبد الكريم: إن "عمليات التنقيب غير القانونية عن الآثار تهدد المقابر التاريخية في مدينة تدمر الصحراوية ومنطقة إيبلا التي تعود للعصر البرونزي.

ويبقى السؤال معلقاً عن مصير هذه الآثار، التي تعد إرثاً حضارياً للشعب السوري وللإنسانية جمعاء، والتي لا تقل خسارتها أهمية وقيمة عن خسارة الإنسان والعمران في هذه الحرب الشرسة المدمرة.

مادة إعلانية

كفو
لأنو البحصة بتسند جرة

كفو لنشكر العاملين بالملف الطبي

21 8 2013

10,000 إصابة
(إبادة جماعية)

عدد الشهداء 1507
منهم 2 أطباء و4 مسعفين

تأمين أكثر من
100,000 إبرة إيزوتروبين
واستعمالهم في معالجة الإصابات

إحدى المسعفات
أصيبت ثم خرجت
وأدلت بشهادتها أمام الأمم المتحدة والكونغرس الأمريكي وعدة وسائل إعلام عالمية والعديد من الجاليات في أمريكا

ضرب النظام
34 صاروخ
محمّل بالكيماوي

تم إنقاذ أكثر من
8500 إصابة

حسن نصرالله والمشروع الإيراني

سالم عدلي المحمود

رحل الشاعر الفلسطيني سميح القاسم، وبرحيله تكون المقاومة الفلسطينية قد ودّعت ثالث قاماتها الشعرية التي تصدرت قائمة الشعر الفلسطيني المطعم بوجع الأرض، ونكهة الدم. وعلى مدى خمسة عقود ونيّف، عاشت فلسطين على نحو خاص في وجدان هؤلاء الشعراء وذاكرتهم، وهم: توفيق زيّاد، وسميح القاسم، ومحمود درويش.

ومن يهمُّني هنا، هو سميح القاسم لإثارته في أذهان جمهوره والمتابعين آراء سياسية متباينة، لست بصددها الآن، لكنَّ حكاية واحدة، ميَّزت الشاعر، فاستوقفتني إذ وضعته إلى جانب مكانته الشعرية في مصاف المحللين السياسيين ثاقبي النظر.

ذكر فيصل القاسم في مقالة له نشرتها "القدس العربي" يوم 20/8/2014 حادثة بالغة الأهمية عن سميح القاسم الذي توقف في إحدى الجلسات الحميمية بحضور فيصل، وعدد آخر من المثقفين والإعلاميين يتصدى بجرأة، ودونما مواربة ولا ممالأة لموجة عاتية مصدرها هياج عاطفي بريء أسدل على جلستهم المسائية التي أتت على شرف سميح نفسه، رداء براقاً من مديح فاقع لخادم ملالي إيران الفارسية "السيد" حسن نصرالله، بُعيد حرب عام 2006 المفتعلة، وأقول المفتعلة على الرغم من تكريسها حزب الله حزباً للمقاومة في الذهنية الشعبية العربية التي تحتفظ للحزب بفعليه الطيبين عام 1982 و2000 لكنها، أي الأخيرة هذه، بقيت في العمق والدلالة حرباً مفتعلة، فهي لم تأت في النتيجة النهائية إلا على خراب الجنوب الذي أكسب الحزب دعماً سياسياً بُعيد اغتيال رفيق الحريري ودعماً مالياً، وأتت أيضاً بمزيد من أعداد الشهداء والمنكوبين، وأعادت قوات اليونيفيل لتوقف حسن نصر الله والمقاومة كلّها عند الحدِّ الذي تريده إسرائيل، وبإجماع مجلس الأمن، ومن بين أعضائه طبعاً روسيا والصين! هاتان الدولتان اللتان لا تزالان، حتى اللحظة، تناصران ميليشيات نصر الله، وتباركانها مع ميليشيات أخرى تزجها إيران في حربها القذرة ضد الشعب السوري! هذه الحرب التي جردت سوريا والسوريين من كل عوامل القوة والحياة، بل هي التي تركت الشعب السوري عارياً في جهات الأرض، يتسول أسباب عيشه، ويجتر آلامه وأحزانه!

ما أظنّه أن سوريا والسوريين عموماً كانوا حتى بدء هذه الحرب "الخيانة"، أعني الحرب القائمة على الشعب السوري، يحلمون بتحرير أراضيهم من رجس الاحتلال الإسرائيلي.

ولعلَّ إسرائيل، ورغم كل حالة الاطمئنان التي كانت تعيشها، بقيت على قلق من حقيقة هذا الأمر، ولم تنم على تبن من فوق ماء، فأعدت لهواجسها ما استطاعت من قوة. ولم يكن ليخطر على بالها أبداً، والله أعلم، أنَّ إيران، وحليفها في الداخل السوري، وحزبها اللبناني سيأتيانها، في غفلة ما، بهذا الفرح العظيم من غير أن تضحي بقطرة دم واحدة، أو أن تخسر شيكلاً إسرائيلياً واحداً..!

أعود لحكاية الشاعر سميح القاسم الذي لم تأخذه موجة العواطف، ولم تثنه المجاملات عن قول ما يراه صواباً، فوقف في نهاية الجلسة ليقول لأصدقائه الذين استنفدوا المشاعر كلها والعواطف:

«اسمحوا لي يا إخوان أن أختلف معكم اختلافاً جذرياً، حول حزب الله وتفاخركم ببطولاته، فهذا الحزب ليس حزباً وطنياً ولا عربياً ولا قومياً، وكان بودّي أن يكون كذلك، ولكنه مشروع إيراني يخدم أجندة فارسية لا تمت للعروبة ولا للقومية بصلة، ومخطئ من يعتقد بغير ذلك، والأيام بيننا!»

وها هي ذي الأيام تأتي بالفعل لتؤكد أن سميح القاسم لم يكن على صواب فحسب، بل إنه كان يقدم نبوءة تقوم على قراءة دقيقة وعلمية، في وقت كانت فيه الناس، تؤله ذلك العميل الإيراني المخادع!

نعم تأتي الأيام وتصدق نبوءة سميح القاسم، بل نبوءة الكثيرين ممن أهمل تحذيرهم في وقت ما، وربما جرى التشكيك في أفكارهم وتحليلاتهم! ولعلَّ بعضهم قد وجهت إليه أصابع الاتهام والخيانة!

نعم تأتي الأيام لتري كل ذي نظر "أحول" كيف يوغل حزب "المقاومة"، في الدم السوري، وفي تهديم كل ما بناه السوريون الصابرون على مدى نحو ستين عاماً، مضحين بلقمة عيش أبنائهم، منتظرين معركتهم الفاصلة التي تعيد لهم الأرض والكرامة! ويأخذ الناس بالانفضاض عن المدعو حسن نصر الله، وعن حزبه المعطى وكالة حصرية بالمقاومة والوعد بـ"التحرير!" ويبدأ الكثيرون ممن كادوا أن يسجدوا في يوم ما في حضرة المخادع، وفي غيابه لوهم انطلى عليهم بأن آمالهم المؤجلة ستغدو حقائق ملموسة، وأن أحلامهم المستغيثة بنصر، أيَّ نصر، وإن كاذباً، سترى النور، وسيحطمون به تلال الانكسارات التي عششت في صدورهم آهات وحسرات! ويبدأ المحللون الذين انقلبت الطاولة في وجوههم، وبانت لهم أوراق اللعب الحقيقية، في التوصيف الفعلي لهذا العابث بلحيته وبالدين، فيقرون بأنه ليس أكثر من أراجوز بين يدي ملالي طهران، يحركونه متى شاؤوا، وحيث اقتضت المصلحة.

وراحت الأقنعة تتساقط تباعاً، وإذا بـ"المقاومة والمقاومين في خدمة مشروع استعماري جديد، ربما كان أشد إيذاء للعرب وفتكاً بهم وبالمسلمين! وتذهب الأسئلة الحزينة إلى مشاهد الأفعال الأكثر بؤساً ومرارة في تاريخ حزب الله، فمن تفرده بما يسمى بالمقاومة، وبإقصاء الآخرين الذين يمثلون الشعب اللبناني، لا طائفة بعينها، ولا حزباً بعينه، وبمباركة دولية وإقليمية، وتحت الرعاية السورية إلى ترحيل منظمة التحرير الفلسطينية نحو أقاصي البحر! وتأتي أيضاً خلال تلك الحقبة وبعدها، مشاهد الاغتيالات الفردية التي طالت شخصيات سياسية وفكرية وثقافية وصحفية، إذ هي قالت كلمة حق، وزرعت أملاً في حياة اللبنانيين، فمن حسين مروة ومهدي عامل إلى رفيق الحريري مروراً بجورج حاوي وسمير القصير وجبران تويني وسواهم الكثير ممن تتعارض أفكارهم ورؤاهم مع المشروع الإيراني الفارسي في ردائه الديني المتخلف.

صحيح أنَّ الأقدار كانت رحيمة إذ لم يطل الوقت كثيراً حتى أن ذاب الثلج، وفاحت روائح ما تحته، لكنَّ الثمن جاء باهظاً، باهظاً جداً..!

مصر وافتراضات الحل العربي في سوريا

حافظ قرقوط

هل تملك مصر حقاً مقوّمات النجاح فيما سرّب من أخبار عن دور لها محتمل في حل الأزمة السورية؟ وهل حقيقة مازالت مصر والعرب ينظرون لما يجري في سوريا على أنه مجرد أزمة؟ هي أسئلة بسيطة يمكن أن تطرح لتستجر خلفها أسئلة أخرى متشعبة اختزنتها ذاكرة السوريين خلال أعوام مأساتهم.

كان ميدان التحرير في مصر أثناء ثورتها على مبارك هو ميدان الكثير من السوريين الذين يترقّبون لحظة فاصلة بتاريخ هذه المنطقة، وما أن تنحّى مبارك حتى انهالت المباركات فيما بين السوريين، واعتبروها بارقة أمل في خلاصهم. انطلقت ثورتهم والثقة عارمة لديهم أن نصرهم على الطاغية لن يكون بعيدا رغم علمهم المسبق بحجم آلة القمع المتربصة بهم. توالت الأيام والأشهر وتوالت معها المجازر وانتهاك حرمة البيوت والمقدسات من قبل جيش الأسد، وكانت المأساة الأكبر، جامعة العرب التابعة للنظام الرسمي العربي، تمسك عداد الوقت وتتلاعب به مقدمة كل ما يلزم لتمريره كي يبقى الأسد فوق ركام البلد. مصر الثورة توالت عليها الأحداث السياسية وبدا واضحاً أنها ورثت كل أمراض مبارك السياسية، لا خطاباً واضحاً ولا معرفة بحجم هذه الدولة وقدرتها الذاتية والإقليمية ولا نكهة لأدائها. وفشلت الثورة في مصر بمقاييس التاريخ والفكر، وفشلت بالتالي عن حجز مكانتها المرموقة على الخريطة الجيوسياسية، ورافقها إعلام متردٍّ لايملك مقومات المهنية ولا الإحساس بالمسؤولية التاريخية. شعر السوريون بالمرارة لخروج هذا الهرم الكبير من دائرة حساباتهم، وأصبحوا مع الأيام يفكرون كيف لهم أن يحافظوا، على الأقل، على عدم انزلاق مصر نحو خندق أعدائهم وبالذات الإيرانيين والروس، تجاهل الكثير منا الإشارة إلى مصر في كتاباته كي لا يدفع ثمنها اللاجئون السوريون فيها، فتحميلهم أوزاراً، لا ناقة لهم بها ولا جمل، هو بحد ذاته فاجعة تسجل بألم في تاريخنا العربي، لكنّ الثائرين في سوريا بقيت لديهم في المقابل بضعة آمال معلقة على إخوانهم بالخليج العربي مجتمعاً، حيث إيران التي قفزت فوق كل المعايير القانونية والأخلاقية للدول وأوغلت في دم السوريين، كان للعرب بالأمس القريب تجربة مرة معها في العراق بتلاعبها بالغرائز الإنسانية لتفتيت النسيج الاجتماعي وتغذية التناقضات.

وأيضاً تجربة لا تقل مرارة في نتائجها بإدخال لبنان في اللعبة الطائفية القذرة ذاتها وجعله مادةً مساومةً حتى في هويته الوطنية، أما الأسد الذي لم يترك كلمة إهانة يمكن استعمالها بحق دول الخليج العربي فلا ينفصل عن هذه اللعبة التي تعمل على تفتيت نسيج المنطقة، كان من المستبعد لدى السوريين أن يقوم الخليج بإعادة تسويقه كما فعل بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، فجرائمه بحق السوريين لم تعد حملاً يمكن تمريره في كواليس السياسة، لكن المفاجأة كانت أكبر من توقعات السوريين العاطفية، وأكبر من قامة مآذن تغتالها النيران، فالسياسة لم تعد فن الممكن بل فن الخدعة. أخرج "الأصدقاء - الأعداء" من قبعة الساحر غول التطرف، تسلل الفكر الجهنمي في ليل السوريين الطويل ليصنع الأسباب والمسرح والممثلين، والدراما التي يغدق عليها الخليج أمواله وهو على علم بأن أبطالها كانوا يشتمونه علناً وعلى شاشات التلفزة السورية أصبحوا بـ "دراماهم" صيغة أمّية أمام صناعة دراما الخلافة الإسلامية على أشلاء السوريين. تدرجت الرسائل وتدرج الساحر بإنتاج الخدع وتقدم الفارسي ليحصد ما استثمره في ظلام قبورنا، وتحت عنوان الأمل بالخلاص يمرر الساحر أن مصر مدعومة بمال ورغبة خليجية ستؤدي دور حاقن الدم المبتسم كما ابتسامات الإبراهيمي حين كانت ترتسم بلا معنى، مصر التي أشاحت بوجهها عن آلامنا ستفاوض الروس والفرس على مغانم النكسات، نعم فالنكسات حين تقرأ من زاوية العرب الذين يشبهون نظام الأسد، حين اعتبر نكسة حزيران هي نصر ببقائه، هي ذاتها من يقرأ لسادة العرب انتصارات الهزائم، يضحك بالتأكيد ملالي كسرى في قصره على ما ينجزه العرب ويضحك بوتين في خلوته مع رفيق سياسته لافروف، فالعرب مازالوا هم العرب والسياسة معهم تشبه لعبة "الغميضة"، ومصر أم الدنيا تضيق بخياراتها الدنيا لتصافح قاتلنا بحيادية لا نعرف كيف تعرب ولمن تقال، فالحياد هنا وبأدنى معايير السياسة هو إعلان وقوفها في صف القاتل، إلا إذا سقطت جامعة العرب من قاموس المستقبل، وسقطت مع دماء السوريين كلّ شعارات الانتماء التي لم تؤدِّ إلا إلى موتنا. الغريب في موضوع واسطة العرب أن مستشاريهم الذين زودوهم بنتائج ما فعله الغول المتطرف بإعلان دولة الخلافة، وما أنجزه بالمقابل وحش النظام لم يزودهم بما تحويه نفوس السُّوريين من أنفة لا تصالح قاتلاً، ولا تنحني لعاصفة.

والغريب أن قراءتهم للمشهد مازالت قاصرة، وما أنتجه المال الذي سال كالنهر لتشويه مسار حركة الشعوب في هذه المنطقة أعماهم أيضا عن فهم حقيقة المعادلة على الأرض، فمن قام بالثورة ليس قاطعي الرؤوس ومن له الأرض بالمستقبل ليس من داس الجثث، وهو يسألها مستهزئاً "بدكم حرية"، فتلك الثورة وشعارات الكرامة التي أطلقتها مازالت قائمة في النفوس، وإن الحجم الهائل لخسائر السوريين وعدم نصرتهم لن يكون مفتاح تراجعهم أمام ابتسامات وأمنيات غير محسوبة يتم إخراجها بالكواليس، فإن صنع الساحر غول التطرف واعتقد أنه حان وقت الحصاد فليتأكد أنه وعن غير قصد قد أعطى الفكرة للسوريين وبذلك على ساسة المنطقة إن لم يزيلوا الأسد، ويعطوا الفرصة للناس كي تحتفل بانتصار إرادة شهدائها، عليهم أن يتوقعوا انفجاراً سورياً يحوي المزيدَ من التطرُّف، ودخول مصر برعاية عربية بطريقة لا ترتقي لطموحات الشعب السوري هو إعادة تأهيل للنظام الفارسي قبل بقايا نظام الأسد بمنحه مكاسب جرده منها السوريون خلال ثورتهم، إلا إذا كان العرب يعرفون ذلك ويصرون عليه لتقديم حل رديء يدفع السوريين لرفضه كي يعطوا أنفسهم مبررا جديدا يقولون فيه موتوا أيها السوريون فأنتم رفضتم الحل، ويا له من حل يشبه حلول السيد أوباما بعد قصف الأسد لشعبه بالكيماوي!! وهذا ما لا نرجوه.

ما العمل؟

عمار الأحمد

"الجهادية" شيء والثورة شيء آخر

الثورة السورية، هي ثورة المهشمين بالأصل؛ تساندهم وتقف معهم، وتعمل لأجل مشروعها السياسي قوى سياسية متعددة الولاءات، ليبرالية ويسارية، وهذا جزء من واقع الثورة؛ وهناك مجموعات ضيقة من الأثرياء التحقوا بها، وبالمثل شاركت كافة الطوائف، وإن بنسب متفاوتة، كما أن كثيراً من أبناء الطوائف وقفوا مع النظام. هذه هي طبيعتها العامة.

ما لا يدخل في الثورة هي القوى الأصولية، بما فيها الإخوان المسلمين؛ فالشعب قام بثورة لأنه يريد حياة أفضل لكل السوريين، وبغضِّ النظر عن طبقتهم وجنسهم وطائفتهم وقوميتهم. الجهاديات لا تبتغي ذلك، وكذلك الإخوان المسلمون، فهم يصوّرون الثورة وكأنها ثورة طائفة محددة، وينشدون إما دولة الخلافة أو دولة إسلامية، ويقال عنها دولة مدنية؛ المدنية هذه هي رديف للإسلامية، بينما العلمانية تعني تحييد الدولة تحييداً كاملاً عن الأديان والطوائف، وتمثيل الناس على أساس المواطنة، التي تقوم على المساواة بين الأفراد أمام القانون، بغض النظر عن الدين والطبقة والجنس واللون والقومية. وبذلك ينصف الناس والأديان أجمعين.

حين بدأت الثورة، وتمددت كانت واعية لخطورة الطائفية وأن حرب الثمانينات لم تُغلق صفحاتها، وأن النظام سيدفع بالثورة إلى ما يشبهها؛ رفضت الثورة السلفية والإخوان، ولم يكن بالبال قطعاً الجهادية. كان الأمل معلقاً بثورة سريعة، ويسقط النظام كما حصل في كل من مصر وتونس، ونتخلص من إرث الثمانينيات، ونبدأ حياة جديدة لا فقر ولا تهميش ولا شمولية فيها؛ وليس من إقصاء لطائفة ولا لجماعة قومية، وفيها المرأة متساوية بالرجل، ونبدأ واقعاً اقتصادياً أفضل، ونظاماً سياسياً ديمقراطياً، يحترم الحريات العامة والخاصة؛ هذا الأمل قُتل حالما تشكل المجلس الوطني وهيئة التنسيق ولاحقا الائتلاف الوطني. وبدلاً من طرح أهداف الثورة كما أشرنا، تم منع كل نقاش، واستبسل المجلس ومناصروه في طلب التدخل العسكري فوراً، وصار كل الجهد يتركز على الخارج! وراحت هيئة التنسيق تبكي كأم ثكلى ولم يكن قد بدأ أي شيء بخصوص فوضى السلاح أو الجهادية؛ أي مارست تخويف الشعب من الثورة ومن التغيير، وطالبت النظام بالحوار كمدخل للحل السياسي، وها هي تركز على معتقليها بصفة خاصة، وكأنه ليس هناك أكثر من مائتي ألف معتقل!.

قصم ظهر الثورة فوضى السلاح والمال السياسي والجهادية والإعلام الطائفي، ورغم ذلك فإن أحد تعبيرات ملايين المهجرين في الداخل والخارج والمحاصرين والمعتقلين، وحاجات الناس التي لم تتحقق؛ وبالتالي ما أوقف التظاهرات والتنسيقيات وقوى الثورة، عدا عن النظام؛ هو الدعم المركز على الجهاديات وضخ المال والسلاح وتغطية أخبارها وكأنها الثورة؛ وإيقاف الدعم للجيش الحر ولتنسيقات الثورة، والآن بالكاد نجد أخباراً عن الثورة، بينما أخبار "داعش" و"النصرة" والجبهة الإسلامية تملأ الشاشات طيلة الوقت. حين تنتهي المظاهرات، ويتقلص الجيش الحر، ويستولي تنظيم "داعش" و"النصرة" على آبار النفط، وحين تتمدد الجبهة الإسلامية على كامل التراب السوري، وتظهر الجيوش التابعة لأمريكا، وتصبح أغلبية الفصائل، التي ما انزل الله بها من سلطان، ممولة ومحكومة بسياساتها للدول الإقليمية، هذا يعني أن هناك استراتيجية اتبعها النظام والدول المتدخلة في الثورة السورية لكي يتم حرف الثورة، وتحويلها إلى مجرد حرب بين جهاديات سنية وأخرى شيعية، بين نظام شمولي وبين قوى أصولية تبتغي إمارات وخلافات.

الآن هناك كلام عن حلف دولي ضد داعش؛ وهو بالفعل تنظيم إجرامي وظيفته الرئيسية قتل الناس وإيقاف الثورة؛ أي يقوم بما يريد النظام بالضبط. ولكن ماذا عن النصرة، التي كثيراً ما نجد أتباعها يصبحون من الداوعش والعكس صحيح، وماذا عن بقية الجهاديات؟! أظن أن التمييز الذي عاد البعض للتركيز عليه، وأن داعش شي والنصرة شيء – كما يفعل قادة المجلس الوطني مجدداً، انظر تصريح جورج صبرة عن بلدة محردة وجبهة النصرة- والجبهة شيء ثالث غير صحيح؛ فالنصرة تشكلت كفرع للدولة الإسلامية في العراق، أي داعش لاحقاً، والجبهة الإسلامية تشكلت من جهاديين أطلقهم النظام من سجونه، ومن جهاديين كانوا في الخارج. مشكلتنا مع كل هذه الجهاديات في كونها لا تعترف بالثورة؛ لا تعترف بدولة لكل السوريين بل تريد دولة تهيمن هي عليها ولكن باسم السنّة، ولا تملك برنامجاً للاقتصاد، وتريد أسلمة المجتمع في كافة المجالات، وبالتالي لا تختلف الجبهة الإسلامية عن النصرة عن داعش عن أحرار الشام سوى في طريقة الوصول إلى تحقيق الأهداف ذاتها.

الحديث الحالي عن تغيير ممكن في الثورة ضد داعش سيكون بالاعتماد على الجبهة الإسلامية وجبهة ثوار سوريا، وسواهما، وهذا يقتضي منهما: الإعلان الواضح أن الدولة القادمة لن تكون دولة إسلامية بل دولة لكل السوريين، واعتبار داعش ليس تنظيماً مغالياً في التشدد الديني، بل تنظيماً إرهابياً إجرامياً باسم الدين. الجبهة الإسلامية، مارست سلوكيات أقرب إلى تنظيم سياسي يريد السيطرة على كل مفاصل الحكم القادم؛ ويمكن هنا مراقبة ما يحدث في الغوطة، وتمددها إلى كافة أنحاء سوريا كبديل عن الجيش الحر وكل تمثلات الثورة؛ وبالتالي هي تطرح نفسها كممثلة للشعب بديلا عن النظام.

الحرب المزمع القيام بها ضد داعش والتي قد تكون دولية وربما يساهم فيها النظام، ستدفع بالجبهة الإسلامية إلى الأمام، وستكون شريكة فيها كذلك. ربما سيكون هناك سؤال: هل ستتعاون الجبهة الإسلامية مع النظام مع الأمريكان؟ نقول هذا ممكن جداً؛ فالجبهة بالأصل تنسق مع الأمريكان منذ جنيف، وقبله. أما حالياً فوفق ما ستأتيها الأوامر ستتحرك لا محالة!.

ولكن ومع ذلك، ومع اعتبارنا لها جبهة "جهادية" فإن لديها تلمسها لخطورة الواقع ومحدودية الاحتمالات، أي هي تعرف أنها لا يمكن أن تنتهج خياراً خارج ما يريده الممول والممكن وفقاً لتجليات الصراع؛ وبالتالي يقع على هذه الجبهة، التخلي بوضوح وبنص مكتوب عن مفهوم الدولة الإسلامية، ومفهوم الجهاد، ومفهوم الحاكمية، واعتبار الثورة لصالح كل السوريين وليست لطائفة وضد طائفة. هذا الفهم ربما سيعطي هذه الجبهة بعداً شعبياً حقيقياً وربما سيجعلها أقرب لتكون سورية من أن تكون خارجية.

فالجهادية شيء لا علاقة له بالثورة، والثورة شيء لا علاقة له أبداً بالجهادية.

الأسد خارج معادلات التعاون والبقاء

هل يحتاج الأمر إلى إجراء عملية عصف ذهني لمعرفة ما إذا كان «تحالف الراغبين» الذي تستعد الولايات المتحدة الأميركية لإطلاقه من أجل محاربة تنظيم «داعش» سيشمل التعاون مع رأس النظام السوري؟ الصورة تنطوي على لبس كبير سببه الأساس استمرار حالة التردد لدى إدارة أوباما وتعاملها مع الأزمة بمنطق التقسيط، وهو ما يفسح المجال أمام سيل من الرؤى والتأويلات والتفسيرات، ولعل ما زاد من حالة الإرباك تلك ظهور ملامح إدراك غربي بأن هزيمة «داعش» غير ممكنة في العراق ما لم يتم تدمير القواعد الخلفية للتنظيم في سورية.

وما زاد من حالة اللبس تلك ظهور وجهات نظر، أو حتى فرضيات يجري فحصها والتدقيق فيها، حول ما إذا كان ممكناً اعتبار نظام بشار الأسد أفضل الخيارات السيئة والتعايش مع هذه الحقيقة، ويتزامن ذلك مع قيام النظام بمحاولة تقديم نفسه بوصفه حليفاً محتملاً للغرب في الحرب على «داعش» وإرساله رسائل معينة عبر ضربه بعض مواقع «داعش» في سورية فحواها أنه مع الغرب في خندق واحد في مواجهة «داعش»، علّ ذلك يجعله مقبولاً دولياً، وتلك كانت خطته على المدى البعيد، حتى أن نظام الأسد يذهب أبعد من ذلك عندما يلمح للغرب بأنه سيستفيد من دمج جهوده في الحرب على «داعش» باعتباره يستطيع تقديم خدمات لوجستية أفضل من الأطراف الأخرى فضلاً عن تلميحه بأنه يمتلك داتا معلوماتية كاملة عن عناصر «داعش»!

في الواقع يدرك صناع القرار الغربيون أن مشكلتهم في هذا النوع من الحروب لا تكمن في مدى توفر الخدمات اللوجستية أو المعلومات الاستخبارية، على أهميتها، والتي لا يملك منها نظام الأسد أكثر مما لدى الدول الغربية، التي تبين أنها تعرف أسماء مواطنيها المنضوين تحت لواء «داعش» فرداً فرداً، بل إن المسألة ذات علاقة مباشرة بالأسد ونظامه، حيث لا يزال الرأي الرسمي الأميركي يعتبره جزءاً أساسياً من المشكلة، ولا يمكن أن تؤدي تكتيكاته السياسية ومناوراته إلى إلغاء هذه الحقيقة، كما أن استمراره يعني استمرار تفعيل ديناميات الفوضى والاستقطاب في المنطقة.

وعلى العكس من ذلك، فإن الغرب بات يملك داتا معلومات كاملة عن الخلفيات التي أدت إلى نشوء «داعش» وتوسعه. الرؤية الغربية باتت واضحة وجلية ويجري التعبير عنها بشفافية في المواقف الرسمية، ذلك أن «داعش» في التحليل الغربي هو عبارة عن استجابة سنّية لخطر الإفناء الذي واجهه المكون العربي السنّي على طول خط سير المشروع الإيراني، من بغداد إلى دمشق فبيروت، وهي تمثل أعلى درجات الإنذار وأقصى حالات الاستنفار، بعد أن رأى هذا المكون أن كل الإنذارات السابقة قد جرى إهمالها ووأدها، من الثورة المدنية في العراق وسورية إلى الثورة المسلحة المعتدلة التي مثلها «الجيش الحر» في سورية وثوار العشائر في العراق، وكل تلك التعبيرات جرى تدميرها بعنف طائفي من خلال تشبيك واضح للعنف والقوة امتد من طهران إلى الضاحية الجنوبية.

على ذلك فإن أي تحرك عسكري غربي صار ضرورياً التعامل معه بوصفه تعاطياً مع قضية مركبة ومتشعبة وليس مجرد عملية عسكرية بسيطة، ذلك أن الضغط على «داعش» وتفكيك بنيته وتدمير مكوناته أمر لن يستطيع أحد إنجازه ما لم يكن للبيئة التي يعمل «داعش» في إطارها دور أساسي، وهي البيئة التي تقع ضمن خريطة العشرين مليون سنّي المهمشين التي تحدث عنها رئيس الأركان الأميركي الجنرال ديمبسي، وهي تشكل قوة ارتكاز محلية مهمة، وبالتالي فإن أي تعاون مع نظام بشار الأسد المسؤول الأساسي عن صناعة تلك الإشكالية سيضر بالمجهود والقضية ذاتها بحسب تأكيدات وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند.

يساند هذه القناعة موقف أوروبي رافض بشدة لأي إمكانية للتعاون مع نظام بشار الأسد، تقوده بريطانيا وفرنسا وهولندا، والمعروف أن بريطانيا شريك أساسي في أي تحرك يحصل في المنطقة، بل إن الموقف الأوروبي يذهب أبعد من ذلك بمطالبته بإيجاد حل جذري للأزمة عبر معالجة أسبابها في المقلب السوري، على ما أكد وزير خارجية هولندا مؤخراً، ومطالبة فرنسا بزيادة الدعم العسكري للمعارضة المعتدلة في سورية.

والقياس هنا مع إيران هنا غير صائب بمعنى أنه ما دامت أميركا تعاونت مع إيران، وفق قاعدة «عدو عدوي صديقي»، لا يمكن تطبيقها على نظام الأسد، ذلك أن إيران تبقى طرفاً برانياً، ومهما قيل عن أدوارها التخريبية إلا أنه يبقى بإمكانها التفلت من المسؤولية في ظل قانون دولي فضفاض لا يعاقب تعاملات الدول مع بعضها في أوقات السلم والحرب، ثم أن لديها ملفاً نووياً يجري التفاوض عليه، وأدواراً قد توكل لها في إطار نظام إقليمي قد يصار إلى تشكيله في مرحلة لاحقة. ماذا عند الأسد؟

المنطق يقول أن أميركا العائدة إلى الحرب بعد تردد طويل، لا بد أنها تعود بطريقة وأسلوب مختلفين، طريقة تفكير من خارج صندوق الإدوات القديمة، وثمة مؤشرات عدة أن الغرب هذه المرة متجه لنمط حلول جذري، من نوع إعادة صياغة شكل الدولة في العراق وسورية وتحويلها إلى الشكل الفيديرالي، بما يضمن مشاركة أوسع لمختلف المكونات، والخروج من صيغة غالب ومغلوب، التي أكد عليها الرئيس باراك أوباما في لقائه مع الصحافي توماس فريدمان، وكل هذه الحالات تستلزم تغيير آليات الحكم والإدارة التي كانت سائدة في المرحلة السابقة لعدم فعاليتها، ونظام الأسد واحد من تلك الآليات القديمة.

غازي دحمان
نقلا عن العربي الجديد

مقاولات التصدي لداعش

ليس جديداً أن يتحدث الرئيس الأميركي باراك أوباما عن إستراتيجية بعيدة المدى للتصدي لداعش، فقد سبق لإدارة جورج دبليو بوش أن تحدثت عن إستراتيجية مماثلة للقضاء على الإرهاب، وسبق لغالبية حكومات المنطقة أن انهمكت في تعاون استخباراتي مع السي آي إي للتضييق على إرهابيي القاعدة، ووضع الإسلاميين المتشددين عموماً تحت المجهر. بعد مرور أكثر من عقد، وبعد إلقاء اللوم على إدارة بوش بسبب فشلها في حربها على الإرهاب، يتضح أكثر من أي وقت مضى أن الخيارات التي اعتُمدت حتى الآن لم تحقق الغرض المطلوب، وأكثر من ذلك برز تنظيم داعش كلاعب جديد في مواجهة اللاعبين القدامى الفاشلين.

الخيار الفوري الذي لجأ إليه أوباما هو ضرب داعش من الجو، وكما هو معلوم كانت الضربات الجوية هي الخيار الوحيد الذي اعتمده سابقاً في أفغانستان وباكستان، ورُوّج له بصفته الأكثر نجاعة والأقل كلفة على أرواح الأميركيين. الآن أيضاً، يبدو خيار الضربات الجوية هو المفضّل لدى أوباما، وبحيث تكون الإستراتيجية الجديدة استكمالاً له. أي أن الإدارة لا تنوي التورّط في الأرض، الخيار الذي طالما انتقدت بسببه إدارة سلفه جورج بوش. لقد كان أوباما واضحاً في رفض التورط على الأرض العراقية عندما تقدم داعش، وأي تراجع عن حزمه في شأن عدم الزجّ بالجنود الأميركيين على الأرض سيُعَدّ ضربة لأهم الأسس التي نال عليها ثقة ناخبيه، الناقمين أصلاً على سياسة سلفه.

اللاعبون المحليون يدركون نقطة ضعف أوباما، ويتهيأون للمناورة ضمنها. فحاجة الإدارة الأمريكية إلى شركاء على الأرض تدفع مختلف الفرقاء إلى الحصول على مقاولة التصدي لداعش، أو الحصول على نسبة ما من المقاولة. الخوف ليس العامل الأهم هنا، مثلما كان الأمر مع إدارة بوش حيث انخرط البعض في حربها على الإرهاب خوفاً من العقاب. وإذا كان الخوف دافعاً لدى بعض الجهات المحلية، فهذه المرة هو الخوف من داعش لا من أميركا. ذلك ما نلحظه لدى دول خليجية تخشى أن يتهدد استقرارها ببقاء داعش وتمددها، وهذا ما يُفهم أيضاً من تهديدات حسن نصرالله الذي أشار مباشرة إلى المملكة السعودية عندما تحدث عن خطر داعش.

ثمة عروض فوق الطاولة، وأخرى تحتها، للمشاركة في المقاولة. هذا التنافس الإقليمي ينبغي أولاً ألا يخفي حقيقة فشل جميع المتنافسين في التصدي لداعش. فالمحور الإيراني الذي أدار المعركة بدءاً من العراق وصولاً إلى لبنان كانت له يد طولى في بروز داعش، وأغلب التقديرات تشير إلى أن إيران وحلفاءها لم يقدّروا حجم وقوة المارد الذين ساهموا في إطلاقه من القمقم. دول الخليج كانت لها مساهمتها النشطة أيضاً، فقسم منها شجّع وغضّ البصر عن تمويل الإسلاميين المتطرفين في سوريا ومن ثم العراق، على حساب المعتدلين، وقسم آخر بدأ محاربة الإسلاميين من البوابة التي باتت تُعدّ معتدلة نسبياً، أي إخوان مصر وحزب العدالة التركي. الانقسام الخليجي حول مواجهة النفوذ الإيراني ليس بأقل أثراً، فهو كاد قبل وقت قريب أن يطيح مجلس التعاون الخليجي برمته، وعدم الاتفاق على وجود خطر إيراني والتصدي له يستكمل الانقسام حول الإسلاميين في لوحة معقدة لا يندر أن تطغى فيها الثارات البينية على ما عداها.

من جهتها، تبدو الإدارة الأميركية وكأنها تسعى إلى تحالف يضم الفاشلين جميعاً، وفي مقدمهم الإدارة نفسها التي لا تُظهر أدنى رغبة في مراجعة عميقة لمجمل سياساتها في المنطقة. الحق أن الإدارة في ورطة كبيرة، فلا تدخل سابقتها المفرط أوصل إلى نتائج جيدة ولا نأيها بنفسها أعطى مردوداً أفضل، ولا خيارات جاهزة أمامها سوى التحالف مع فاشلين مثلها. فداعش، في جانب مهم منه، هو إثبات لفشل جميع صانعي السياسة في المنطقة، محليين كانوا أو دوليين. وأولئك جميعاً أثبتوا فشلهم الذريع من خلال تعاطيهم البائس مع زلزال التغيير في المنطقة، وأكبر فشل لهم هو عدم انحيازهم إلى التيار الديمقراطي الصاعد قبل ما يقرب من الأربع سنوات. ما لم يفهمه هؤلاء، أو لا يريدون فهمه حتى الآن، أن من طبع حركات التغيير الكبرى استفزاز جميع قوى الماضي لمواجهتها، وحينها يكون دعاة الاستقرار والحفاظ على الأمر الواقع أول الخاسرين. بل لعل ما حدث خلال هذه المدة يذكّرنا باستهلال رواية "تحالف الأغبياء" لجون كينيدي تقول: تعرف العبقري الأصيل لحظة ظهوره في العالم بهذه العلامة: الأغبياء جميعاً يتحالفون ضده.

قد يتمكن تحالف الفاشلين القدامى من الانتصار على داعش، أسوة بما بدا أنه انتصار على القاعدة قبل سنوات، غير أن أولئك لن يقضوا حقاً على داعش، ولن يصنعوا تاريخاً جديداً للمنطقة، لأن الجديد تصنعه في النهاية القوى الناهضة لا تلك التي تستمد شرعيتها من كونها الأقل سوءاً.

عمر قدور
نقلا عن جريدة المدن الالكترونية

كي لا تبقى "داعش" في سورية

ما إن أعلنت "داعش" عن هجومها في شمال العراق، حتى خرجت أميركا عن سياساتها الانسحابية المعلنة، وبدأت ردود أفعال تنضوي في ما يمكن اعتباره تدخلاً عسكرياً وسياسياً مباشراً في الوضع العراقي.

في الأيام الأولى، أخذ التدخل صورةً أثارت استغراب مَن سمعوا الناطقة الرسمية باسم واشنطن، وهي تعلن تنسيق الرد الأميركي مع حكومة نوري المالكي وجيشها الذي انهار بسرعة حزيرانية مباغتة. بعد أيام، وقع ابتعاد رسمي عن هذا الخط، اقتربت واشنطن معه من فكرةٍ رفعتها المعارضة العراقية، تقول بتشكيل حكومة وحدة وطنية متوازنة، تلبي رغبات الشعب العراقي ومطالبه، وخصوصاً منه السنّة الذين استبعدهم المالكي من الحكم والسلطة، وعرّضهم لمطاردات وتصفيات أمنية غير مسبوقة في تاريخ العراق، تقوّض ما بين مواطنيه من علاقات وطنية.

أخيراً، ابتعدت أميركا في خطوة ثالثة عن المالكي، وفهمت أن تمسكها به، أو بما أعلن عنه إياد علاوي من تفاهم مع طهران بشأن اتفاق على دعمه، يعني غرقها في مشكلاتٍ تفرض عليها إجراء تغيير جذري في استراتيجيتها الدولية ورفد "الخبراء" الذين أرسلتهم إلى بغداد وأربيل بجيوش محاربة تعود إلى العراق، وربما إلى سورية، مع ما سيعنيه ذلك من نقض لسياسات باراك أوباما، وتخلٍّ عن نظرياته في السياسة الخارجية.

انفكّ الأميركيون عن المالكي، واتخذوا موقفاً قوياً منه، كشف حجم دورهم ونفوذهم في بلد احتلوه، وخرجوا منه بطريقة خُيّل لبعضهم أنها سلّمت بأرجحية الدور الإيراني فيه، لكن سرعة تدخل البيت الأبيض أكدت ما كان يقال عن مسؤولياته الأمنية الوازنة تجاهه، واظهرت أنها مَن سيعيد، من الآن، ترتيب أوضاعه وليس إيران، حتى إن حدث ذلك بالتفاهم معها.

وقع التدخل، إذن، وكان هدفه داعش، التي تتعرض، منذ أسابيع، لغارات جوية أميركية يومية، كبحت هجومه على أربيل ومناطق النفط و"الأقليات" في سهل نينوى وسنجار، وأخرجته من مناطق استراتيجية وحسّاسة، كسد الموصل، ضمن خطة لاحتوائه وقصقصة أجنحته، مفتوحة على تصعيد محتمل سيفضي، إن وقع، إلى تطوير التدخل العسكري وتوسيعه ضده.

تقول المعلومات إن التنظيم يعيد ترتيب أوضاعه، ويعمل لتعويض هزائمه العراقية بانتصاراتٍ يحققها في سورية، حيث امتنعت واشنطن عن إعلان موقفٍ صريح منه، أو أعلنت مواقف تفتقر إلى الانسجام، حرصت فيها على إبقاء ضربٍ من الغموض الخلاق في ما يتعلق بمواقفها المقبلة في بلاد الشام، على الرغم من أنها أبدت خشيتها من أن ينقل التنظيم ثقله الأكبر إليها، ويحولها إلى ركيزته الرئيسة، الأكثر تطرفاً وعنفاً، بينما يغدو العراق ساحة مناوشة وعراك مساعدة أو جانبية.

مهما كانت حسابات أميركا السورية، من الضروري أن يبادر "الائتلاف"، خصوصاً، والمعارضة عموماً، إلى القيام بكل ما من شأنه تشجيع العالم على نقل معركته ضد التنظيم إلى سورية، وذلك لا يكون فقط بعقد مؤتمرات صحافية، تطالب بتدخل عسكري، بل يتحقق في خطوات عملية فورية، عسكرية وسياسية، تبدأ بوضع برنامج عمل وطني مشترك، ومُلزم لقوى المعارضة الفاعلة والرئيسة، تتم بلورته بتعاون وتشارُك أطرافها، هدفه المباشر توحيدها، وفتح طريق الوحدة أمام المقاومة المسلحة، المتمثلة، أساساً، في الجيش الحر والتشكيلات التي تنسب نفسها إليه، مع إيلاء حرصٍ خاص على إحياء الحراك المدني والسلمي، وتوحيد حركة وأنشطة ما يسمونه الخارج والداخل. قد يقول قائل إن هذا الدرب سيكون طويلاً، وهذا صحيح قطعاً، لكن درب الألف ميل يبدأ بخطوةٍ يعني القيام بها البدء بجعله قصيراً، فكيف إن كانت صائبة ومحكمة، علماً أن طول الطريق لا يعفي أحداً من طرقه، وفعل كل ما هو ضروري لاجتيازه بأقل قدر من الأخطاء والانقسام.

هذا المطلب العملي يُلزم قيادة الائتلاف وكتله إلى التواصل مع جميع أطراف المعارضة، ودعوتها إلى حوار وطني فوري، لوضع مسودة تتضمن ملامح من برنامج عمل وطني، يشارك الجميع في مناقشته واعتماده، تشجع النتائج التي ستترتب عليه، وطنياً، العالَم على الانخراط في الشأن السوري، وفق شروط سورية، وتدفعه إلى رؤية الأمور بأعيننا، ما دمنا سنقيم بفضل إرادتنا الموحدة أوضاعاً توحيدية، تنبذ التشتّت والتمزّق، تؤسس علاقات قوى داخلية محض سورية، تخدم شعبنا وثورته، وتضع حداً للاستقطاب الثنائي المتزايد بين النظام والتنظيمات الأصولية، والذي يخيف العالم من أن يورطه التدخل في قتال معهما، فيتحمل عبء القتال بالنيابة عن معارضةٍ لا تستحق أن يموت من أجلها جنوده، تفتقر إلى الأفكار والخطط والممارسات اللازمة، للوقوف على قدميها، ناهيك عن إغراء العالم بمساعدتها، بالنظر إلى أن أوضاعها الذاتية المتردية تحول دون قيامها، هي نفسها، بجهود مؤثرة ومنظمة، وتحول بين العالم وإمدادها بعونٍ يساعدها على حسم الصراع في سورية لصالح شعبها.

من المستبعد أن تقبل واشنطن انتقال قوة داعش الرئيسة من العراق إلى سورية، إلا إذا كان صحيحاً ما يقال عن نيتها إثارة حرب سنية/ شيعية عامة، سيكون وأشباهه من تنظيمات التطرف والقتل الأعمى رأس حربة السنّة فيها. في هذه الحال، لماذا تسمح أميركا له بالخروج من العراق، إذا كان من الواضح أن خروجه سيقيّد قدرته على خوض حرب كهذه؟ لننسَ، الآن، هذه الفرضية التي تتحدث عن احتمال بعيد التحقّق اليوم، ولنتذكر أن هناك مَن اتهم أميركا بضرب داعش، لأنها ضد انتشاره في كردستان ومناطق النفط، وتريد إرغامه على البقاء في غرب العراق، المجاور لشرق وشمال شرق سورية، أي لمناطق انتشار قواته قرب بلاد الشام.

ليس مؤكداً بعد أن أميركا ستكرر في سورية ما فعلته في العراق ضد داعش، خصوصاً إن كانت إيران ستتعاون مع واشنطن في بلاد ما بين النهرين، وكان وضع الائتلاف والمعارضة السورية سيبقى على ما هو عليه من تشتّت وعجز وحيرة، وكان التنظيم، السوبر/ قاعدي، سيقبل البقاء غربي العراق، حيث يُراد له أن يرابط، ريثما تتّضح صورة الوضع النهائية مع طهران في الأشهر المقبلة، ويكون في وسع أوباما تقرير خطواته اللاحقة في ضوء التفاهمات التي يجري التفاوض عليها منذ بعض الوقت مع طهران وإسرائيل، فإن حدث ووقع تدخل، فلكي تثبت أميركا للجميع أن دورها المباشر يبدّل أدوارهم، ويحجّم قدراتهم ونفوذهم، وأنها ليست مجرد متفرّج عن بُعد على حدثٍ خطير النتائج على الأوضاع الدولية، بل هي طرف فاعل، لا شبيه لقدراته، يلعب في كل مكان الدور الحاسم الذي يرسمه لنفسه ولغيره.

أما نحن، أهل الصبي، فلا يجوز أن نبقى على الحال الراهنة من الضعف والتمزّق، لأنها تعني انتفاء قدرتنا على التأثير في أي شأن من شؤوننا، بما في ذلك الأخطر والأكثر مصيرية بينها، وعجزنا عن الإفادة من أي موقف، مهما كان مؤيداً لنا، ونجاحنا في جعل الآخرين ينفرون منّا، ويحجمون عن التعامل الجدي معنا، لأننا لن نكون أهلاً للثقة بالنسبة إليهم، لكوننا لسنا أهلاً للثقة في ما بيننا، ولا نعرف ما نريد، ولا كيف نحقّق مصالحنا.

ميشيل كيلو
نقلا عن العربي الجديد

تقسيم الأوطان لن يأتي على البارد!

يقول الدكتور غسان سلامة المفكر والباحث السياسي اللبناني الكبير في حوار سابق له عبر تلفزيون «إم تي في» اللبناني، إن أي تقسيم أو تفكك في أية دولة عربية، لن يأتي على «البارد» كما يقول.

ويعني سلامة بكلامه، أن كل من يفكر أنه قادر على تقسيم أية دولة عربية عرفت بشكلها الحديث إلى دويلات من دون ضحايا وأنهر من الدماء، وشروخ عميقة لا تندمل في العلاقات بين الأعراق السكانية، هو واهم بلا شك.

ويشير الدكتور غسان إلى أن تلك الدول سواء أكانت موجودة سابقاً، أم يحلم بتشكيلها حديثاً من مكونات عرقية أو مذهبية، أم حتى يعيد بناء ما كان موجوداً منها قبل 100 عام، يتطلب ملايين من دماء الضحايا الحارة المنسكبة بلا رجعة وآلام لا تنتهي، ستعيق تلك الدولة من العودة مرة أخرى، وربما تصبح دولة عبثية لا أمل في تخلقها من جديد ككيان قابل للحياة.

فالعراق وسورية والصومال وليبيا، تفككت وأصبحت مجموعات سكانية متحاربة، وهي في طريقها للزوال بشكلها الذي عهدناه بها خلال العقود الماضية، بسبب ثورات غير راشدة، لحقتها رغبات انفصالية، أو مؤامرات استغلت ما سبق، وأنهت ما كان يخطط له.

إذاً لا يوجد شيء اسمه هذه الأرض لكم وهذه الأراضي لنا، اذهب أنت وقبيلتك إلى «ربعك وأنا أذهب إلى ربعي»، اليوم تداخلت الأعراق وامتزجت الأجناس، ودخل الريف إلى المدن، وتحولت المدن إلى دول، وما عادت الحياة بشكلها الرومانسي كما كانت في الخيالات، ولن تعود.

ولا يستطيع أي أحد أن يعيد رسم خريطة لدولته المقترحة في خياله، من دون أعوام طويلة من القتال، وعقود من التيه والوجع.

تقوم «داعش» اليوم بتقديم نموذج مبسط لما يمكن أن يحدث فوق أي أرض وتحت أي سماء، فهاهي تهجر الملايين من المسلمين السنة والشيعة، والمسيحيين والإيزيدية والتركمان والأكراد، من أوطانهم التي عاشوا بها آلاف الأعوام، ليحل مكانهم الشيشاني والأفغاني والسعودي والتونسي والليبي، تُسبى نساؤهم، وتستحل أموالهم ومزارعهم.

هي تقتصهم من الجذور، فهل تستطيع أن تعيد ترتيب دولتها المزعومة على أساس التطرف والإرهاب، هذا مستحيل، فالدم للتو انسكب، وكل من يطلق أحلامه وأفكاره الرومانسية عليه أن يتذكر أن ما كان ممكناً رسمه على الورق قبل أعوام، لم يعد ممكناً على أرض الواقع اليوم، وأن العاقل من اتعظ بغيره. نعم هناك حاجة ملحة لتعديل قوانين الحياة التي يعيش بها الناس، على أساس من المساواة والكفاءة والعدل والشورى، وتفكيك الكهنوتية الدينية، والانفراد بالدين والتدين، إضافة إلى ترسيخ الحقوق المترتبة على الأطراف المتشاركة في مشاع الحياة. لكن عدم تحققها بالشكل الكامل، لا يجب أن يكون مبرراً للانقضاض على الدولة وهدمها والسير في جنازتها.

فالعقد القائم بين الدولة (الوطن) وبين أبنائها يقوم أيضاً على عدم الخيانة والاصطفاف مع العدو، والانتماء لمنظمات أو تنظيمات ذات بعد آيديولوجي أو حركي، إضافة إلى احترام مبادئ التجنس وحقوق المواطنة على كل من يحمل هوية وطن (أي وطن) كان.

وهو ما قالته بريطانيا - أخيراً - أعرق الديموقراطيات في العالم: «عند تهديد الأوطان لا تحدثني عن حقوق الإنسان»، وسواء قبلنا ذلك الكلام، أم لم نقبله فالفرق شاسع بين الإصلاح وبين الخيانة والهدم.

محمد الساع
نقلاً عن "جريدة الحياة"

"الجهاد الالكتروني".. حين يصبح تويتر وفيسبوك ساحة للمعركة

نسرين أنابلي

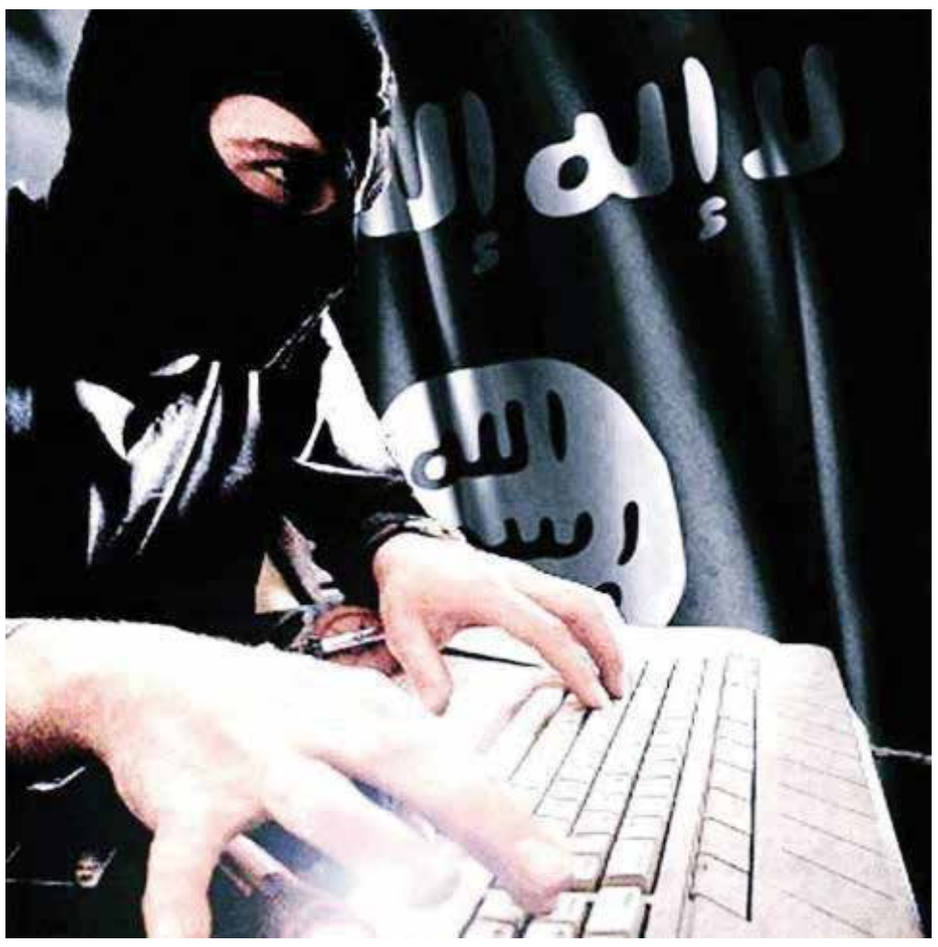

تأخذنا كلمة "الجهاد" عند سماعها سابقاً إلى أرض المعارك والقتال والحروب، وربما من باب الطفرة التقنية أو التجديد، أصبح هناك ما يعرف باسم "الجهاد الالكتروني"، كما انتشر التطرف الإسلامي في كثير من الأماكن، ولاسيما في سوريا باعتبارها أصبحت مقصدَ كلِّ متطرفي الكرة الأرضية، بات هنالك تطرف الكتروني له منتدياته وصفحاته على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

ولا يخفى على أحد كم الحسابات المنتشرة على "تويتر وفيسبوك" لأشخاص وهميين يطلقون على أنفسهم أسماء ذات طابع ديني "سلفية"، يعملون على نشر فكر جماعاتهم الجهادية والترويج لها لاستقطاب الشباب من كل مكان، حتى أصبح لكلِّ مدينة يسيطر عليها "داعش" حساب باسمها على "تويتر" كحساب "ولاية الأنبار" و"ولاية الخير" (دير الزور) وولاية الرقة وولاية حلب.

جدوى "الجهاد الالكتروني"

لقد تطوّر هذا "الجهاد الإلكتروني" على الشبكة العنكبتوية مع تأجج الصراع في سوريا، حيث أصبحت سوريا والحرب التي تعصف بها مادة أساسية على مواقع التواصل الجهادية، في وقت أصبحت فيه التكنولوجيا في متناول الجميع، وأصبحت الجماعات الجهادية المقاتلة مهتمة بنشر فكرها و"مآثرها" أكثر من ذي قبل، وخصوصاً بطريقة مستقلة.

ومع تطوُّر الصراع في سوريا أصبح "تويتر وفيسبوك" من أهم مواقع التواصل المستعملة من مفتيي الجهاد ومؤيديه، وحتى الجهاديين أنفسهم. وكان لبعض المجاهدين الالكترونيين دورٌ في تسهيل هذا الأمر عبر وضع هذه المواقع في متناول الجميع من خلال تفسير وشرح طريقة عمل موقع التواصل الاجتماعي.

بعد محاولات عدة، تمكّنت "صدى الشام" من التواصل مع أحد "الجهاديين الإعلاميين"، وهو الشخص الذي كان مشرفاً على صفحة "المنارة البيضاء" الخاصة بجبهة النصرة، والذي مازال حتى الآن يشرف على العديد من الصفحات التي تهتم بنقل أخبار جبهة النصرة ونشر فكرها على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي.

يقول هذا "المجاهد الإعلامي" عن أهمية الجهاد الالكتروني: إن "هذا النوع من الجهاد، لا يختلف من حيث طبيعته وقيمته عن الأنواع الأخرى من الجهاد، كالعسكري والاقتصادي والسياسي، بل يلتقي معها في أكثر من قاسم مشترك، وفي أحيان كثيرة يخدمها على المستوى الدعائي والإعلامي، أو بالأحرى يستمد حقيقته منها جميعها، ليبلور رؤية جهادية جديدة تواجه العدو فكريا واقتصادياً وإعلامياً".

من هذا المنطلق- يضيف هذا "المجاهد"- فإن "مصطلح الجهاد الإلكتروني يطلق على ذلك النوع من الجهاد، الذي يسعى إلى مواجهة العدو بنية حماية الإسلام، عقيدة وهوية ومقدسات وأرضا وشعوبا، عن طريق توظيف مختلف آليات وبرمجيات التكنولوجيا الرقمية، عبر شبكة الإنترنت، بقصد توعية الناس، وفضح الأعداء، والدعوة إلى مقاطعتهم، وضرب مصالحهم ومواقعهم الإلكترونية الحساسة، وغير ذلك".

يؤكد المصدر "الجهادي" نفسه، أنه مع فريق صغير من الشبان والشابات "تمكنوا من خلال الخبرات التقنية في الفيديو والصور ومن خلال الكتابات والأناشيد التحريضية، من تحريك مشاعر الآلاف من المسلمين في العالم أجمع، وتحريضهم على النفير إلى الجهاد في صفوف جبهة النصرة عندما تحول الحراك الثوري إلى حراك مسلح بسبب بطش الأسد بالشعب السوري"، ويضيف: "بدأنا ننصح الشباب المتحمس للجهاد بإعطائه الإرشادات الصحيحة حتى لا يتم استغلالهم والإيقاع بهم من قبل من أجهزة المخابرات التي تحارب المجاهدين في بلدانها، وذلك بالرغم مما كنا، ومازلنا نعانيه مع إدارة فيس بوك مثلاً التي تغلق منتدياتنا بشكل مستمر".

شاب سوري مقيم في الكويت، ويملك حساباً باسم (أبو ضياء السوري)، يتحدّث لنا عن "إيمانه" بأهمية ما يفعله من خلال نشاطه "الجهادي" على مواقع الانترنت قائلاً: "كنت أتمنى أن أعود لسوريا. وأشارك إخوتي في جهادهم ضد الطاغية بشار الأسد ولكنّ ظروفاً شخصية حالت دون ذلك، وكوني خريج هندسة معلوماتية فقد أحببت أن أشارك في الجهاد، ولو الكترونياً من خلال الإشراف على مواقع وصفحات تهتم بنقل أخبار الجهاد، بالاضافة لتعليم المبتدئين كيفية إنشاء حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي وحمايتها من الإغلاق أو التبليغات التي قد تتعرض لها صفحاتهم، بالإضافة إلى التواصل والبحث عن الكفاءات التي تخدم قضيتنا كمصممي الغرافيك وفنيي المونتاج والفوتوشوب".

الاستيلاء والتجسس والتعطيل

عادة ما يقوم بمهمة "الجهاد الإلكتروني" خبراء مهرة، يتم تجنيدهم من تنظيمات جهادية، ويمتازون بالقدرة على اختراق أي شبكة أو أي جهاز للاستيلاء على معلومات من مواقع "العدو" الاستراتيجية، والتنصت على مكالماته بفك شيفرات إشارات أجهزته اللاسلكية والرقمية، بالإضافة إلى قيام "المجاهدين الالكترونيين" بإرسال ونشر الفيروسات، وهي برامج، أو جزء في الشفرة التي تلج إلى الحاسوب بقصد تخريب محتوياته، وهي تتميز بقدرة التكاثر والتوالد، والانتقال من حاسوب إلى آخر.

جهاديون بلغات متعددة

أخذت الجماعات الإسلامية المتشددة، تتحول إلى جماعات متعددة اللغات بشكل متزايد، خاصة على شبكة الإنترنت، فقد كانت اللغة العربية منذ فترة طويلة هي اللغة الخاصة بالمتشددين الإسلاميين دون منازع، كذلك فإن الطلاقة في التحدث باللغة العربية كانت تعد دليلاً على "التقوى" التي تميز صاحبها، فالإلمام بلغة القرآن يعني أن صاحبها يملك المعرفة والحكمة، لكن يبدو أن "الجهاد" الذي كان يوماً أحادي اللغة قد بدأ في التحول إلى "جهاد" متعدد اللغات على نحو متزايد، إذ باتت الرغبة في الانتشار والوصول لأكبر عدد ممكن من الناس دافعا لهؤلاء الجهاديين لإرسال رسائلهم الالكترونية بلغات مختلفة، كما ساعد انضمام الكثير من الشبان ذوي الأصول الأوروبية في انتشار اللغات الأخرى بين صفوف هؤلاء الجهاديين الالكترونيين. ونجد في فيديو قطع رأس الصحفي الأمريكي جيمس فولي مثالاً على ذلك، إذ قام تنظيم "الدولة الاسلامية – داعش" من خلال أحد جهادييه الذي نفذ عملية الذبح بتوجيه رسالته إلى الرئيس الأمريكي باراك أوباما باللغة الانكليزية على خلاف شرائط الفيديو الأخرى للإعدامات التي ينفذها التنظيم والتي، غالباً ما نشاهد من ينفذون حكم الإعدام يتحدثون اللغة العربية الفصحى مرفقين كلامهم بشواهد من آيات القرآن الكريم.

حرب بلا مواجهة

ولعل من أكبر المشاكل التي تواجهها الدول التي تتصدى لهذا النوع من "الجهاد"، ولاسيما، الولايات المتحدة والسعودية، هو كونه نوع من الحروب التي تخلو من المواجهة، أي أن هؤلاء المجاهدين يصولون ويجولون أحراراً في أروقة هذا العالم الالكتروني. فالجميع يدور في هذا الفلك اللامرئي، ويتحصّن وراء قلاعه الالكترونية الصامدة إلى حين، ويوجه ضرباته الإلكترونية من "غرفة عمليات" بائسة في ركن مجهول من هذا العالم. وتشير تقارير الى أن الولايات المتحدة تكبدت قرابة 250 مليار دولار حتى نهاية عام 2013 نتيجة محكافحتها "الجهاد الالكتروني" وصد هجماته، كما تكبدت السعودية مليار دولار أيضاً في خلال العام نفسه وللسبب ذاته.

أخيراً، وبناء على هذه الأهمية الاستراتيجية التي توليها الجماعات المتشددة لما يسمى "الجهاد الالكتروني"، لنشر فكرها ولاستقطاب المؤيدين لها حول العالم، يجول في خاطرنا سؤال أو تساؤل، وهو هل سنشهد، ربما قريباً، إدراج هذا النوع من "الجهاد" في أسس الدين وطقوسه أيضاً، إضافة إلى العمل على تنميته وازدهاره، من خلال إعداد هذه الجماعات المتشششدة للكوادر المدربة على أحدث التقنيات.

قطاع "الأنصاري" للخدمات في حلب: نقدم خدماتنا رغم المخاطر الكبيرة

حلب - مصطفى محمد

يعاني المواطن الحلبي الذي يقطن المناطق التي تسيطر عليها المعارضة من غياب الخدمات (المياه، الكهرباء، النظافة، الصحة)، والتي تحاول "المؤسسات الثورية" تقديمها، رغم كل العقبات التي تعترض مسيرة العمل، من نقص المعدات والدعم وكثرة الأعطال المتكررة والناجمة عن قصف آلة النظام العسكرية.

وللوقوف على بعض معاناة الأهالي في حلب، زارت "صدى الشام" أحد القطاعات الخدمية في منطقة الأنصاري بالمدينة، حيث يتفرع عمل هذا القطاع إلى أربعة أقسام، ويختص كل قسم بمحور خدمي، ورغم كبر هذا الحي "الشعبي" والذي يضم 11 حياً، إلا أن قطاع الخدمات ينجح أحياناً في تأمين أغلب الخدمات التي يحتاجها الأهالي.

وفي حديثه لـ "صدى الشام" شرح رئيس القطاع، (أبو بشير) آلية عمل القطاع قائلاً: "يستمر عملنا على مدار 24 ساعة وذلك لما تفرضه الأوضاع الطارئة، ويتركز عملنا غالبا في الساعات المتأخرة من الليل، وذلك لأن أغلب النقاط التي نعمل بها، هي في دائرة رصد قناص النظام ولذلك نغتنم فرصة الليل تستراً من القنّاص".

وعن عوائق وصعوبات العمل بيّن (أبو بشير) أن " محدودية عدد العمال والنفص في المعدات والسيارات الخدمية والطيران الذي لا يفارق سماء الحي وغيرها، كلها أمور تحول دون تقديم الخدمة بالجودة التي نسعى لها".

ويقوم المركز باستقبال شكاوى المواطنين من أبناء الحي، ويستنفر المركز طاقمه تزامناً مع أي استهداف للحي من قبل طيران النظام بالبراميل المتفجرة.

ويضم محور الكهرباء في القطاع خمسة موظفين فقط، ويقول العاملون هنا: إن حجم العمل المطلوب في محور الكهرباء بحاجة إلى عشرات العمال لتغطية الأعطال شبه الساعية الناتجة عن الاستهداف المتكرر!

وتعليقاً على ذلك، فقد ذكر (ابراهيم) مسؤول صيانة الشبكة الكهربائية في القطاع، جملة من المشاكل التي تواجه فريق العمل، من نقص العدد، وغياب مستلزمات الأمان للعاملين (أحذية، وقفازات عازلة، وغيرها)، إلى الاستهداف المتكرر من القناص. وأشار إلى الحاجة المتزايدة للكابلات المتوسطة، والتي تتعرض للتلف بعد القصف، لينتج عن ذلك خروج كميات كبيرة منها عن الخدمة.

صهريج واحد يخدم الحي

لا يوجد لدى القطاع سوى صهريج واحد (16000 ألف ليتر) ليؤمن حاجة الأهالي من المياه، ويعاني الحي من انقطاع شبه دائم في مياه الشبكة، كما أغلب أحياء مدينة حلب الأخرى.

وينقل الصهريج يومياً ما معدّله خمس نقلات، ويعتبر هذا العدد من النقلات يومياً انجازاً كما يصفه القائمون هنا، إذا ما تمت مقارنته بكمية المحروقات الواردة للقطاع من المجلس المحلي للمحافظة.

بدوره أكد رئيس "المجلس المحل الحر"، عبد العزيز مغربي على ما وصفها "إنجازات" للمؤسسات الثورية، التي تقوم على خدمة المدنيين، رغم أعتى حملة تتعرض لها هذه المدينة.

وتساءل: "ألا يعتبر إنجازاً أن تخلو حلب من الأوبئة، بينما من الطبيعي أن لا تفارق المدينة الأوبئة، نظراً للإهمال الذي تتعرض له المدينة، وريفها".

ويقوم عمال النظافة في القطاع بجهود جبارة، على حد وصف الأهالي هنا، وذلك لتوفر سيارة نظافة واحدة أيضاً لدى القطاع، والتي تقوم بترحيل القمامة لكامل الحي. بالإضافة إلى ترحيل الأتربة، وبقايا الدمار، وذلك عقب كل عملية قصف يشنها طيران النظام على الحي.

أبو بكري (50 عاماً) أحد أبناء حي الأنصاري، عبر عن امتنانه لما يقدمه قطاع النظافة، وأشار إلى أن أهالي الحي يقدرون جهود العاملين في هذا الحقل، رغم التقصير الخارج عن إرادتهم أحياناً، والذي يتعلق بضعف الإمكانات وكبر حجم العمل المطلوب.

من جانبه عَبر عبد الرحمن (44 عاماً) عن تذمره من التأخر في أعمال الصيانة للشبكة الكهربائية، ولم يخف عتبه على القطاع، واستدرك قائلاً: "أعذرهم لأنهم يبذلون مايستطيعون تقديمه".

حب الحياة

ولا يختلف قطاع الأنصاري عن بقية القطاعات الخدمية الأخرى المتواجدة في المدينة لجهة الصعوبات والموانع والتعايش مع الخطر، إلا أنه، كما يبدو، وبمقابل كل ذلك هنالك إصرار على العمل.

ووصف الناشط الإعلامي (فجر الدين) الأهالي المتواجدين في المدينة بـ "أشجار السنديان"، مؤكدا أن البقاء في هذه المدينة هو صورة من صور حب الحياة ، رغم أنها مدينة مسكونة بالموت في هذه الظروف الصعبة.

"تجارة الاعتقال والاختطاف"بين التلاعب بمصير المعتقل وابتزاز الأهل

ن.أ

ما تزال (أم محمد)، السيدة الستينية التي تسكن مناطق ريف حلب وسط ألم وشوق يعتصران قلبها، تعلّق الآمال بعودة ابنها المعتقل لدى المخابرات الجوية، وقد طرق بابها سماسرة و"تجار عواطف وأحاسيس"، عازفين على وتر محبتها لابنها، من خلال ابتزازها، بمبلغ مالي وصل إلى 15 ألف دولار، مقابل الإفراج عن ابنها المعتقل هناك.

وفي تفاصيل هذا "الصفقة": تُؤمّن العائلة المبلغ المتفق عليه مع السمسار ثم تتوالى ساعات الانتظار. بعد يوم، يُهاتف شقيق المعتقل السمسار ليخبره بأنّ الإفراج عن أخيه سيكون بعد يوم واحد وعند الظهيرة. تجتمع العائلة، لكن في اللحظة الأخيرة تعود أجواء الحزن لتخيم على الجميع، فأوراق المعتقل لما تنتهِ بعد، والمسؤول المخابراتي الرفيع، لم يوقع إذن الإفراج، لتبقى الدموع حبيسة عيون أم انتظرت عودة ابنها المعتقل

على أحر من الجمر!

تتشابه حالة النصب والابتزاز التي تعرّضت لها (أم محمد) مع قصص العشرات من عائلات المعتقلين الذين يقعون ضحية "سماسرة المعتقلين"، إذ يزدهر تحت جملة "الله يفك أسره" الكثير من النشاطات المريبة، ظاهرها إنساني، لكن باطنها مادي نفعي لا يمت إلى الإنسانية بصلة.

إنها التجارة بمصائر المفقودين والمعتقلين وبمشاعر أهاليهم، والتي تجد لها زبائن ما دامت الاعتقالات مستمرة، وما دامت أعمال الخطف تتواصل في ظل ظروف أمنية آيلة إلى مزيد من التدهور في طول البلاد وعرضها.

نتيجة لذلك تحولت قضية الاعتقال اليوم إلى ما يشبه التجارة، فقلق عائلة المعتقل ويأسها من معرفة أي خبر عن ابنها، واعتبار اكتفاء الأجهزة الأمنية، بالمدة القانونية للاحتجاز قيد التحقيق، والتي تبلغ 60 يوماً، يدفعها إلى اللجوء لمن أصبحوا يعرفون بـ "سماسرة المعتقلين"، وهم أشخاص يتنوّعون بين محامين وموظفين في الأفرع الأمنية، يدّعون القدرة على مساعدة المعتقل ومعرفة أخباره، لقاء مبالغ مالية طائلة يطلبونها من ذويه.

الغريق يتعلق بقشة

يتحدث (أبو خالد) من مدينة حلب، الذي اعتقل ابنه على أحد حواجز المدينة نفسها، عن رحلة البحث عن ابنه والابتزاز الذي تعرض له ليعرف أي شيء عن ولده وفي أي فرع معتقل. يقول أبو خالد: "منذ أن اختفى ابني حاولت التواصل مع العديد من الجهات، كبعض عناصر الأمن وحتى بعض الشبيحة لمعرفة مصير ابني، ليتبين أنه معتقل لدى فرع الأمن السياسي بحلب".

وبعد تفاوض مع أحد السماسرة – يضيف أبو خالد – "دفعت مبلغ مليون ونصف المليون ليرة، فتم الافراج عن ابني فعلاً، بعد شهرين من الاعتقال، لكنه خرج بحالة صحية سيئة".

من حسن حظ خالد أنه تم الإفراج عنه، فهنالك حالات ابتزاز كثيرة وصلت الى مبالغ طائلة دون أن "يفي" السماسرة بوعودهم، كما أن هناك شباناً لا قدرة لأهاليهم على دفع مثل هذه المبالغ لإخراجهم، فيبقى معظمهم في المعتقلات، وكثيراً ما تم الإفراج عن هؤلاء جثثاً هامدة!!

هذا ما حدث مع (أبو صبحي) من قرية بيانون بريف حلب، الذي اختفى ابنه فجأة أثناء تواجده في مدينة حلب، وبعد السؤال عنه أخبرهم أحد الشبيحة أنه موجود لدى فرع الأمن السياسي وطلب منه مبلغ مليون ليرة لقاء مساعدته بالإفراج عن ابنه. بعد أن أمّن (أبو صبحي) نصف المبلغ، وأعطاه للشبيح، الذي ادعى معرفته بأشخاص متنفذين، على أن يتم تسليم باقي المبلغ بعد الإفراج عن ابنه، اختفى ذلك الشخص، "وكأنه فص ملح وداب"، كما يقول أبو صبحي، واختفت معه آمال الأب المسكين برؤية ابنه طليقاً.

"مافيات" من المحامين

ظهرت خلال العامين الفائتين، "مافيات" حقيقية، قوامُها بعض المحامين، ممّن جمعوا ثروات هائلة، مستفيدين من فساد المنظومة القضائية، وارتفاع أعداد المعتقلين والمغيبين قسراً في سجون النظام.

تروي (وفاء) من دمشق، وزوجة أحد المعتقلين، قصتها لـ "صدى الشام"، أنه بعد غياب زوجها لما يزيد عن شهر بدأت تتردد إلى القصر العدلي وتراجع الديوان بشكلٍ يومي لترى ما إذا كان اسم زوجها موجوداً ضمن قائمة من يتم تحويلهم للقضاء، لتلحق بها في أحد الأيام، فتاة عرفت عن نفسها أنها محامية، وتستطيع أن تحصل على خبر ما عن زوجها، وأخذت رقم الهاتف ولم تطلب في البداية أي مبلغ.

تقول وفاء: "فقط طلبت مني اسم زوجي وكيف تم اعتقاله، وماذا يعمل وبعض الأسئلة العامة، وفي اليوم نفسه اتصلت بي مساءً لتخبرني أن زوجي قضيته خطيرة جداً، ومتّهم في أحد التفجيرات، وبمساعدة الجيش الحر، وطلبت مني أن أزورها في مكتب أحد المحامين. وبالفعل فقد ذهبت إلى هناك، وعرفتني على المحامي أنه ذو شأن (وإيدو واصلة)، لكنها لمحت لي بأن الموضوع مكلف وليس سهلاً، ولا سيما أن قضية زوجي خطيرة جداً، فسألتها كم يمكن أن تكلفني؟، لتجيبني أنها تحتاج إلى مليوني ليرة، أسلمها نصف المبلغ خلال أيام، وبعد خروج زوجي تستلم النصف المتبقي".

لم تتم "الصفقة" طبعاً، لأن وفاء لا تملك المبلغ، وبعد عشرين يوما يخرج زوج وفاء من المعتقل، ليخبرها أن القصة لم تكن أكثر من تشابه أسماء.

يقول أحد المحامين، الذي فضّل عدم ذكر اسمه: "ينتشر الاحتيال على نطاق واسع في المحاكم عموماً، لسببين: الأول؛ جهل الناس بالقوانين، والثاني؛ خشيتهم على حياة أبنائهم وسعيهم إلى إخراجهم من السجن مهما كلف الأمر، وذلك نظراً للظروف اللاإنسانية التي يتعرض لها الموقوفون في المعتقلات، فيقدمون على دفع مبالغ طائلة لأول محامٍ يوهمهم بقدرته على انتشال معتقلهم مما هو فيه، وهناك مئات الدعاوى التي دفع أصحابها مئات آلاف الليرات السورية، ولم يتمكنوا من إخراج معتقليهم حتى اليوم".

ويوضح هذا المحامي، أن "قوانين نقابة المحامين السوريين لا تسمح لأعضائها بالترافع المجاني عن المعتقلين"، ويضيف: "لذلك نحاول تقاضي مبالغ بسيطة لقاء دفاعنا عن المعتقل، ومع ذلك ينعكس الأمر علينا سلباً في مرات كثيرة، عندما يشيح أهالي المعتقلين بوجوههم عنا، لاعتقادهم بأن المحامين الذين يطلبون مبالغ مالية أكبر هم أكثر قدرة على كسب القضية".

شخصياً – يضيف المحامي السوري - تعرضت لمواقف محرجة، منها إقدام ذوي أحد المعتقلين على عزلي وتوكيل محامٍ آخر، فقط لأنه طلب منهم مبلغاً مالياً كبيراً".

ويجد بعض المحامين طرقاً أخرى للابتزاز من خلال علاقاتهم بـ "اللجان الشعبية"، التي تقوم غالباً بعمليات الخطف، والقادرة على تلفيق التهم للناس جزافاً، فيقوم المحامي المتعاون مع هذه اللجان بدور السمسار. هذا ما حدث مع (وجيه) الذي اختطف من اللجان الشعبية، وتواصل أحد المحامين مع أهله ليطلب منهم مبلغاً وصل إلى مليوني ليرة، إذ أخبرهم أنه حضر على جلسات التحقيق مع ابنهم، وهو متورط في العديد من القضايا، ويمكن أن يتم تحويله للأمن، حيث لا يمكن أن يخرج من هناك، وبعد مساومات وتوسلات أهل المعتقل، تم تخفيض المبلغ إلى مليون ليرة، استطاعت العائلة تأمينه (بطلوع الروح)، كما يقول وجيه.

يبدو أن الفساد يتفاقم إذ يبلغ حدوداً لا يمكن وصفها، وباتت المتاجرة بمصائر البشر وبمشاعرهم، هي السلوك الذي يتحكم بكل مفاصل حياة السوريين، ورغم أنه لم يكن خافياً على أحد فساد القضاة والمؤسسة القضائية في نظام الأسد، لكن الحال اليوم تبدو في أسوأ صورة!

بِرَسَمْ حرب النظام.. سم المخدرات يسرّي في عروق السوريّين

ماريا الشاميّ

عادت "موضة" المخدّرات رائجةً في الشارع السوريّ، بين جُملةِ مُحرَّماتٍ تُعلّق على شمّاعةِ الأزمةِ السّوريّة، بعدما انحسرَتْ هذه الآفة الاجتماعيّة ما يقرب من التسع سنواتٍ، منذ أخرج نظام الأسد يده من لبنان، وأعادها إلى جيوب السوريّين، فأُحْكِمَتْ الحدود بين البلدين، ليتراجع تهريب "الحشيشة" وتجارة المخدّرات، وتنتشر "موضاتٌ أخرى" لإعياء المجتمع السوريّ وسرقته، حتى اندلاع الثورة السوريّة وانفلات الحدود مجدّداً، وبرعاية الأسد، الذي أراد إظهارها فوضىً، في حال رَفْضِ الشعب للنّظام الحاكم.

مصائب قومٍ عند قومٍ فوائد

حسب شهاداتٍ نشرها موقع (DW) الألماني في تقريره لعام /2013/، فإنّ الحكومة اللّبنانيّة عادت إلى هامش السّيطرة على أراضيها مع قيام الثورة السوريّة؛ بعدما أسعفت ظروفُ الثورةِ النّظام السوريّ بحجّة التدخّل، وهي تسرّب "إرهابيّين" من وإلى البلاد عبر لبنان، علاوةً على تمكين حزب الله للنّظام السوريّ داخل الأراضي اللّبنانيّة، إذ ذكر التقرير، أنّ "الوضع الأمنيّ بمنطقة هِرْمِل بعلبكّ والبقاع الشماليّ، خارجٌ عن سيطرة الحكومة اللبنانيّة، التي كانت تُتْلِف مواد الحشيشة في حقولها، إلّا أنّ الأزمة السوريّة صرفَتِ الحكومة عن واجبها هذا، عندما انصرفت قوّات الأمن والجيش اللبنانيّ إلى شؤون اللاجئين السوريّين، ومحاولة ضبط أمن البلاد والحدود".

ولم يُبْدِ بعضُ أهالي سهل البقاع اللبنانيّ في شهاداتهم أيّ استياءٍ من تدخّل نظام الأسد، لأنّ الأزمة السوريّة زادت من رواج تجارة "الحشيشة" وازدهار زراعة "الأفيون والقنّب الهنديّ"؛ داحضين بشهاداتهم نَفْيَ مصدرٍ أمنيّ لبنانيّ ذلك نهاية العام المنصَرِم، معلّلاً رَوَاج هذه الموادّ في السّوق بأنها من مخزون العام الماضي.

على المواطن تدور الدوائر

باتت الحرب القائمة في سوريا شبيهة بالدوائر التي تضيّق الخِناق على الفرد فتدفعه نحو بؤرة المخدّرات، بدءاً من الدائرة الأوسع، وهي انحلال الدور الأمنيّ الخارجيّ للحكومة، بعد فشل قوّات الأسد في حماية الحدود، وبالتّالي عودة تهريب المخدّرات من الجوار ولبنان بشكل خاص، والمفارقة أنّ أصابع النظام، وإنْ عجزَتْ عن ضَبْط الحدود، لكنّها لعبت في الزّراعة اللبنانيّة من جديد، فعاد ضباط الجيش والاستخبارات السوريّة يتولّون حماية "الحشيشة" بمَعْزِلٍ عن تلّافات الحكومة اللبنانيّة، منذ زراعة المحصول حتّى وصول الإنتاج إلى السوق، لقاء استيلائهم على حِصصٍ معيّنةٍ منه.

أيضاً "دائرة" تفكّك الدور الداخليّ للحكومة، عندما تصدّعت مؤسّساتها الاجتماعيّة والاقتصاديّة، بعد انسياقها وراء التأييد المُطلق للنّظام دون الشعب، وانصرافها للحِفاظ على هيبةٍ صوريّةٍ. ولا ننسى المؤسّسات الأمنيّة الحكوميّة، التي أصبحت -على العكس- تبثّ الإرهاب، بعد استعانتها بالشبّيحة والمحكومين والمساجين السابقين للسيطرة على البلاد بالقوّة، والّذين روّجوا بدورهم لتجارة المُخدّرات.

الأوضاع النفسيّة السيّئة للسوريّين، داخلياً وخارجياً، "دائرةٌ" أشد خِناقاً، فمَنْ كان خارج البلاد يعاني الأمراض النفسيّة بسبب مشاهدته الحرب في بلاده يوميّاً مع عجزه أمامها، وأكثرها شيوعاً حالات الاكتئاب.. أمّا مَنْ بقي حبيس الحرب داخل البلاد فأكثر عُرضةً لأمراضٍ أخرى، كالتوتّر النفسيّ المُزْمِن، ردود الأفعال الفجّة عند الخوف، اضطّرابات النّوم، كالأرّق، حالات القلق والاكتئاب، وغيرها. كذلك المعتقلون السّابقون، أو القابعون في سجون النّظام، مرشّحون للانسياق إلى هاوية الأدوية المُخدّرة بسبب معاناتهم؛ فبحسب الطّبيب الميدانيّ (ل. د)، "يتقصّد السجّانون إصابة المعتقَلين بعاهاتٍ نفسيّةٍ أو عقليّةٍ قبل خروجهم، وأكثر ما يُعانونه لاحقاً؛ الصّمت المرضيّ، بسبب قلّة التواصل مع الآخرين مخافة التحدّث معهم بأسرارٍ ومعلوماتٍ، التوتّر الانفعاليّ بسبب أساليب التّرهيب والتّخويف في التحقيق شبه اليوميّ، المَيْل الى العُزْلة في مساحةٍ متطرّفةٍ بسبب الاعتياد على حَشْر المعتقَلين في منفرداتٍ، وفقدان الثّقة بالآخرين في حالٍ كانت ظروف الاعتقال بسبب وشايةٍ أو تقريرٍ".

وفي ضوء التقارير الإنسانيّة الرّاصدةِ وحشيّة المُعتقَل، فإنّ السجّانين يتقصّدون أيضاً الضّرْب الشّديد على الرأس أو تعريضه للّصعقات الكهربائيّة، ما يؤدّي لإصابتهم أحياناً بالانهيار العصبيّ أو الارتجاج الدماغيّ أو نوبات الصّرَع.

"دائرةٌ" أخرى أصبحت هي الأشدّ ضيقاً وخِناقاً على رقبة المواطن الذي يعتقد الخَلاص في المخدّرات، سواءً بالتعاطي لتحصيل السّعادة الوهميّة، أو بالتجارة لتحصيل بضعة آلاف من اللّيرات. فالمستوى المعيشيّ المُتردّي في الأماكن المتوسّطة والفقيرة يُغَذّي الظاهرة، كما في مدينة (جَرَمانا) بريف دمشق، التي ضُبِط فيها مؤخّراً /11/ كيلو غراما من المُخدّرات. (أ. ح - 46 عاماً)، شاب من المدينة كان عاطلاً عن العمل حتّى أغرَتْه عروضٌ شبهُ يوميّةٍ بالتورّط في تجارة العقاقير المخدّرة، تحت مُسمّى "موزّع أدويةٍ"، يقول: "بدايةً كنتُ أبحث جاهدا عمّن يؤمّن لي بخّاخاتٍ مهدّئةً لحالات الرّبو التي تنتاب ابنتي، أو جُرعاتٍ من (الأنسولين) اللّازم لأمّي المُصابة بالسُكّريّ، إذ لا تتوافر الأنواع الفعّالة نفسها من الدواء، وإنْ توافرَتْ فبأسعارٍ لا أقوى على دفعها.. حتّى طرقتُ أبواب بعضَ معارفِ النّظام وعيونه بالمنطقة علّهم يفيدون، وفعلاً أرسلوني إلى شابٍّ صغيرٍ في الثلاثين من العمر، فعرّفني على نفسه بأنّه موزّعٌ للأدوية النّادرة، ويمكنه إمدادي بما أشاء من عقاقيرَ بتقسيط أسعارها الباهظة، ولم أعِ أنّ الدواءَ أصبح مغطساً دامياً، الدّخول فيه ليس كالخروج منه !!.. فبدأ الموزع يستفزّني بما ترتّب عليّ من مالٍ مقابل تعاوني معه وإلّا سلّمني للشّرطة بتهمة السّرقة، ومذاك علقْتُ في دوّامة توصيل أدويةٍ بتّ أعلم أنّها مخدّرةٌ وإدمانيّة، وتحصيل الأموال الحرام مقابل ذلك، لكنّها السّبيل لتأمين الأدوية أيضاً لعائلتي، دون حَسيبٍ".

وصمة عار .. وخراب ديار

"يتلاشى مفعول الأدويّة المهدّئة والمنوّمة مع كثرة الاستخدام، حتّى تصبح بالنّسبة للمُدمن كما شَربة الماء!!".. بهذا وصفت المُرشِدة الاجتماعيّة (هبة. ك) بداية طريق الإدمان، وتُضيف: "قد يبحث بعض المُرهَقين نفسيّاً عن الرّاحة في المخدّرات الطبيعيّة و(الحشيشة)، لِما تُمنحه لمُتعاطِها من شعورٍ وهميّ بالسّعادة، لكنّها في الحقيقة حياةٌ مشوّهةٌ بائسةٌ للمُدمِن ومَنْ حَوله، بسبب ما يعانيه لاحقاً من تقلّبات المزاج وشذوذ السلوك، وربّما يصبح نهايةَ مطاف الإدمان وحشاً يهتاج حالَ منعه عن المخدّرات". وعددت المرشدة الاجتماعيةّ، الآثار الجليّة التي تميّز مُتعاطي المُخدّرات من بين عشراتٍ أو مئاتٍ من الأفراد الطبيعيّين، إذ يتّصف بكثرة تقلّبات المزاج المتناقضة، وسرعة الكَرَب حتّى يصبح مصدر نَكَدٍ، يتحوّل لديه لاحقاً إلى عدوانٍ لفظيّ وقد يتطوّر إلى حالاتٍ من العنف المنزليّ، والتفكّك الأسريّ، أو انحرافاتٍ أخرى.. فيما يعاني جسدياً من الهُزال والعُقْم وتدمير الجهاز العصبيّ مع الاستخدام المُزْمِن، علاوةً على ضياع المال في الإنفاق غير المشروع الذي ينتهي بالفقر المُدْقِع.

تربةٌ خصبةٌ لحصادين كُثُر

هدفٌ واحدٌ يجمعُ المُتعاطين، وهو الخروج إلى "راحةٍ" من مأزق الحرب وتَبِعاتها، لكنّ هناك سُبُلاً عديدةً لهذه الغاية، وعلى اختلافها يتنوّع تُجّار المخدّرات، بدءاً من مروّجي الحشيش الطبيعي، إلى تجّار الحبوب والكوكائين، فالمختصّين ببيع حبوب (الكبتاغون) المسبّبة للإدمان والمعوّضة عن الحشيش، والتي - بحسب تقريرٍ نشرته (رويترز) مطلع /2014/ نقلاً عن خبراءٍ - زاد الإنتاج السوريّ لها بشكلٍ كبيرٍ خلال عام /2013/، لرَوَاج المادّة كواحدةٍ من أكثر المُنشّطات الشعبيّة طلباً.

ولا ننسى الصّيادلة، التُجّار بالأدوية والعقاقير، الذين يستمرئون بَيْع المُنوّمات والمُهدّئات ومضادّات الاكتئاب دون (روشيتّة)، علاوةً على أخطاء بعض الأطبّاء الذين يَصِفُون هذه الأدوية بشكلٍ روتينيّ، لكلّ مَنْ يشتكي تعبا دون أيّ عوارضَ جسديّةٍ مرضيّةٍ، إضافةً إلى قيام بعض العاملين في المجال الطبّي بتسهيل الحصول على أدوات التّعاطي كالإبر الفارغة، وفي هذا تحدّثت (سلمى)، طالبة الطبّ المتدرّبة في أحد المشافي الحكوميّة: "صادقتُ عدّة ممرّضاتٍ ومُسْعِفين أثناء فترة تدربي، وفهمتُ من إحدى المُمرّضات أنّ أكثر حُقن التّعاطي طلباً هي حُقَن الأطفال والأنسولين، كونها الأكثر شيوعاً ورواجاً لإبعاد الشكّ عن طالِبها، وكونها تتّصف برأسٍ ضيّقٍ لا يترك آثاراً ضارّةً عند حَقْنها في الوريد. لكنّ الممرّضة تملّصت أمامي من أي مسؤوليّةٍ عن هذه الشُبُهات!! أعتقدُ أنّ بعض العاملين يبيعون هذه الحُقَن خارج المشفى، لكن بكميّاتٍ قليلةٍ للتستّر على فُقدانها، ويحتفظون بمردودها لهم طبعاً".

ويُلاحَظ أنّ تُجّار الشارع هم من أصحاب النّفوذ والتصرّف في الحكومة، إذ لا بدّ لمثل هذه الأعمال المشبوهة، قانونيّاً وشرعيّاً وأخلاقيّاً، من ظهرٍ أمنيّ يستندون إليه، وغطاءٍ ماليّ يستترون به، إذ يدفعون الرّشاوى هنا وهناك، لتتغاضى العيون الحكوميّة عن نشاطهم، في حين تمتدّ أيادي كبار صانِعي تجارة المُخدّرات عبر باعَتِهم الصّغار، ففي كلّ منطقةٍ تقريباً هناك شخصٌ معروفٌ بين مُدمني المادّة، رقمه موزّعٌ عليهم لتسهيل حصولهم وتعاطيهم المخدّرات، أو حتّى بيعها على نطاقٍ ضيّقٍ للمُتعاطين الجُدد.

ويتسع الخرق على الراقع

بحسب إحصائيّات وزارة الدّاخليّة السوريّة التي نشرتها خلال /2013/، استناداً إلى معلومات نصوص الضبوط القانونيّة اليوميّة، فقد أُلقِي القبض على /1000/ متعاطٍ في جميع المحافظات، بينهم /230/ امرأة، هن /200/ متعاطِية و/30/ تاجرةً، وبينهنّ /5/ مُصنّعاتٍ، ناهيك عن تورّط أطفالٍ، وهم /60/ مُتعاطٍ دون سنّ الخامسة عشر.

أمّا الإحصائيّات الرسميّة للنّصف الأوّل من /2014/ فقط، فقد أكدت /1.491/ ضبطاً قانونياً متعلّقاً بقضايا المُخدّرات، إلى جانب /2.071/ متّهمٍ بتجارتها أو اقتنائها، وفيما تحاول الدّولة تأطير جُرم المخدّرات في خانة "الفساد الأخلاقيّ للمجتمع في ظلّ الأزمة السوريّة"، إلّا أنّ شهاداتٍ عديدةً اتّفقت على أنّ التجمّعات المؤيّدة التي تنظمها الحكومة عند الانتخابات، أو المسيرات، أو مناسبات الهُتاف للنّظام باتت بؤر الفساد بعينها؛ بما تضمّه من دعارةٍ خفيّةٍ، وتحرّشاتٍ فاضحةٍ، وبيعٍ للمخدّرات، وتعاطٍ للحشيشة، وغيرها من الأعمال اللاأخلاقيّة، كالتي افتُضِحَتْ به خِيام اعتصام "على أجسادنا"، الذي سخّر النظام من خلالها شبّاناً وفتياتٍ بدعوى التصدّي للضربة الأميركيّة في أيلول /2013/.

في ضوء هذه الأمثلة، وهي غيض من فيضٍ، التي أغرق النّظام البلاد في وَحْل المُخدّرات، أراد اللّواء في الدّاخلية (حسّان معروف) تلميعاً جديداً لصورة النظام أمام الشّعب، عندما صرّح في محاضرةٍ بوزارة العَدْل أنّ: "دوريّات المكافحة ليست بالضرورة علنيّة، فأغلبها غير واضحةٍ للعِيان في الساحات والشوارع العامّة، بسياراتٍ خاصّةٍ أو عموميّةٍ أو مفتّشين راجِلين، يعملون على مدار السّاعة".

ولمواجهة هذا الواقع ولمكافحة آفة المخدرات في سوريا اليوم ترى المُرْشِدة الاجتماعيّة (هبة ك.): أنه "يمكننا التّغَلْغُل في صفوف الشباب، لنستطيع توعيتهم، ولا سيما عبر الإعلام الإلكترونيّ، ومن خلال المواد الصحفيّة والنشرات الدوريّة والمحاضرات الافتراضيّة، مُعتَمِدين على صِدْق تّجارب المُتعاطين سابقاً، وعلى قدرة الصورة المحكيّة على إيصال الأفكار، لكن برأيي.. ما جذّره نظام الأسد خلال أربعين عاماً، ويُكمِله اليوم لإضعاف شباب الثورة، يحتاج جهودا، أضعاف ما نبذل الآن للإصلاح والتّوعية والوقاية".

لم يكتفِ النّظام بحَرْق البلد، بل أيضاً بحَرْق الإنسان، عبر تقويض قدراته وتجميد عقله وبث السّموم في مجتمعه، فلا يجعل لسوريا حاضراً قائماً دون الأسد، ويأمل ألّا يجعل لها مستقبلاً أفضل بعد زواله.

مرهف دويدري

بيتي انا بيتك

وكلّ يدّعي وصلاً بليلى

أصدر رئيس النظام السوري "بشار الأسد" المرسوم رقم 273 القاضي بتشكيل الحكومة الجديدة لنظامه بعد الانتخابات الرئاسية التي فاز بها – حسب اللجنة العليا للانتخابات التابعة للنظام – بنسبة 88 % من مجموع الأصوات متفوقاً على منافسيه (النوري – حجار) حيث ضمت هذه التشكيلة 34 وزيراً ووزيرة أغلبهم من الوزارة السابقة مع تطعيمها ببعض الوزراء الجدد الشباب على أرضية أن البلد بحاجة للدماء الجديدة.

ربما حذف كلمة "التشريعي" بعد المرسوم من الخبر الذي وُضع على الموقع الرسمي لوكالة العربية السورية للأنباء "سانا" سواء أكان بقصد أو أنه سقط سهواً له دلالاته العميقة أن النظام بدأ بفقد شرعيته الداخلية، ويكتفي بمصطلح المرسوم دون الدخول في مماحكة شرعيته من عدمها إلا أن الثابت أنه نظام قائم بحكم الأمر الواقع والمتحوّل هو موقف المجتمع الدولي حيال شرعيته من عدمها خاص بعد الدخول في سياق التنسيق لمحاربة الإرهاب خاصة بعد الدعوة الكريمة للوزير الذي تم تجديد ولايته الدبلوماسية "وليد المعلم" للدول الغربية للعدوان على سوريا، ولكن بتنسيق مسبق مع النظام.

بحسب قرار الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية الذي بموجبه تمت إقالة الحكومة المؤقتة برئاسة "أحمد طعمة الخضر" بدأ العد العكسي لتشكيل الحكومة المؤقتة التي من المقرر أن تنتقل إلى الداخل بحسب ذات القرار الذي أوضح انه من الواجب خلق أرضية جديدة للعمل لكن التوقعات شيء والعمل على الأرض شيء آخر تماماً، فالقرار أكد على تسمية رئيس الحكومة خلال أسبوعين من تاريخ الإقالة حيث بدأت الترشيحات واقفل بابها دون التوصل إلى تسمية رئيس للحكومة، وفي كل يوم تخرج علينا تسريبات حول اسم رئيس الحكومة المؤقتة المقبلة حيث التجاذبات الإقليمية والدولية تلعب بمصير تسمية رئيس الحكومة التي هي في الأصل بلا وزارات سيادية، وإنما هي وزارات خدمية بدأت بنشاطها عندما دخلت مرحلة تصريف الأعمال وكأنها في المرحلة التي سبقت قرار الإقالة هي في مرحلة التهيئة للعمل ضمن تصريف الأعمال.

رغم أن مؤيّدي النظام السوري حاولوا الخروج في مظاهرات تأييدا لرأس النظام ورفع لافتات تصف وزير الدفاع "فهد جاسم الفريج" بوزير الموت وعلى الرغم من التسريبات التي تحدثت على أن المكتب الإعلامي للقصر الجمهوري أكد لهؤلاء المتحمسين لمعرفة مصير أولادهم في مطار الطبقة العسكري واللواء 93 أن تشكيلة الحكومة الجديدة لن يكون فيها وزير الموت "فهد فريج" وبالتالي الكف عن هذه المظاهرات لكن النظام وضع اسم وزير الموت في المرتبة الثانية للتشكيلة بعد اسم رئيس الحكومة للتأكيد انه لن يتخلى عن القاتل حتى و إن قتلوا مؤيديه وهو ما ينضوي تحت مفهوم المصلحة العليا للوطن أي النظام أهم من المواطن.

لا أريد أن أقارن بين حكومتي سوريا حكومة النظام وحكومة المعارضة فربما المقارنة هنا غير منصفة وعادلة خاصة وأن من يتحكم بحكومة النظام عدة ضباط من الأجهزة الأمنية التي تحكم سورية بتوافق إيراني روسي، أما من يتحكم بالحكومة السورية المؤقتة المنبثقة عن الائتلاف فهي مجموعة من التوازنات الإقليمية والدولية والدول الداعمة على الرغم من أن حكومة النظام غير قادرة بسط سيطرتها على مناطق نفوذ النظام على اعتبار وجود الجيش والأمن على الأرض هما سيد الموقف أما حكومة المعارضة التي تعمل خارج الأراضي السورية غير قادرة على أن تحكم على شبر واحد داخل الأراضي السورية.

الوضع السوري في حقيقة الأمر ليس سابقة في تاريخ الدول ولكن كيف لبلد له حكومتان ورئيسان وبرلمانان إن افترضنا الائتلاف بمثابة البرلمان، ومجلسين محليين لكل مدينة وقرية وكل هذه التفريعات لا تستطيع ممارسة السلطة إلا من خلال الإعلام الموالي لكلا طرفي الحكم، وكلٌّ يدّعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا!!

بالسوري الفصيح

وليد المعلم، عن جد هالزلمة صار متل كلمة السر، يعني إذا الواحد كان معصب ومتدايق، بس تقلوا وليد المعلم رأساً رح يضحك، وما بدها طولة سيرة، لأنو المعلم حكا حكي مو بس يخلي الواحد يضحك، لا ويقلب على ضهرو من الضحك كمان، شي خيلة هالزلمة عنجد، بتتزكروا لما عرض فيديو قال هدول مسلحين ما بعرف شو بسوريا، وبعدين طلعوا بلبنان، لك صار يضحك متل الأجدب وقال الصور صحيحة بس المخرج تعبان، لك شو بدو الواحد يتزكر ليتزكر، بس هداك النهار لما طلع وقاعد وقدامو نفس الصحفيين اللي صارلهن تلت سنين ونص بيقعدوا قدامو لك وبيسألو بنفس الترتيب كمان، يعني عساف عبود تبع البي بي سي، وبعدين واحد من التلفزيون، وبعدين شي وحدة دلوعة من الدنيا، وتنط هدى العبود، وهيك شي، يعني أنا صرت حافظهن كلن، مع إني مالي علاقة، المهم المعلم وليد فتح ع الآخر، وصار يحكي حكي شروي غروي، شي بيدين وشي بيندد، وشي ما بعرف شو كمان، لك معقولة يا وليد فضحتنا، وفضحت الدبلوماسية السورية، قال يعني على أساس ما كانت مفضوحة من طول عمرها، قال حضرتو بيقول اللي بدو يعتدي على سوريا لازم ينسق معاهن، لك شو إنته بهيم؟؟ معقولة ووين السيادة الوطنية، والقرار الما بعرف شو اسمو، شو ما تكون بلعتهن بكرشك؟ لك يا معلم مو عيب عليك تقول إنو ينسقوا معكن مو على أساس هني متآمرين عليكن، شو عدا ما بدا، وكيف هيك صار؟ وين بطولاتكن، شو صار فيهن، بس ما يكون أكلهن الحمار مع الدستور تبعكن! لك أبو خالد فضحتنا، رايح تقول لأوباما تبع الصهيونية تعال اضربنا وخود الغلة، منشان شو؟ وبعدين كيف بدكن تقابلوا صاحبكن ناصر قنديل اللي قال إنو سوريا لم ولن تسمح، مو هيك قال، لم ولن تسمح، شو شايفكن سمحتوا، لأ ومو بس سمحتوا كمان رايح تعزمهن، لك العما شو هيه أكلة مقادم من اللي بيحبها قلبك، لك يا أستاذ وليد هاي السيادة الوطنية مش حيثما، سيادة وطنية، صرتوا حابسين نص السوريين لأنهن عم يتآمروا ع السيادة الوطنية، هاي إنته وعلى عينك يا تاجر طالع تتآمر على استقلالية القرار السوري معقولة على مملوك يبعت جماعتو ويعتقلوك، دير بالك ترا كل شي بيصير، بيت الأسد ما عندهن كبير، بكرا بيقولوا هادا خرفان وعم يحكي من بطنو، لك صحي نسيت أسألك، شو صار بأوروبا اللي بلعتها بزماناتك، لساتها جوا؟

واحد سوري

من هنا وهناك

DNA

يتمتع نديم قطيش مقدم برنامج DNA على قناة الفيوتشر اللبنانية بخفة دم، وبقدرة على التقاط التفاصيل الصغيرة ربما أكثر من غيره من مقدمي البرامج السياسية الساخرة، قطيش وفي حلقته التي أعقبت المؤتمر الصحفي لوليد المعلم، لم يكتف بالسخرية من المعلم لأنه وجه دعوة مفتوحة للغرب للقيام بعدوان على سوريا بالتنسيق معهم، لكنه أيضاً توقف عند أسف المعلم على مقتل الصحفي الأميركي جيمس فولي على يد تنظيم داعش، فتساءل قطيش عن عشرات آلاف الضحايا الذين قام النظام بقتلهم، وعن العمليات الإرهابية التي نفذها النظام وحلفاؤه وتحديداً حزب الله بحق العديد من الشخصيات، ومنها شخصيات إعلامية لبنانية من أبرزها الشهيدان سمير قصير وجبران تويني.

واستغرب قطيش بطريقة ساخرة جداً هذه التمثيلية التي قدمها المعلم، ووجه كلامه للمعلم ونظامه ولحزب الله أيضاً، قائلاً: أنتم الإرهاب، معتبراً أن كل ما يفعلونه الآن ليس سوى ذر للرماد في العيون وأن حقيقتهم مكشوفة للجميع.

البيعة

عرضت قناة "العربية" ما قالت إنه شريط فيديو يصوّر طفلاً لم يتم الثانية عشرة من عمره يقوم بمبايعة داعش، يظهر الفتى الذي لا تعرف جنسيته وهو يؤدي ما يمكن اعتباره قسم البيعة، ويبدي في آخر التسجيل طاعته ورغبته بالموت لإرضاء الخليفة أمير المؤمنين، هذا الفيديو ورغم أن الغرض من بثه هو تصوير مدى الانهيار الأخلاقي والإنساني الذي وصلت إليه تلك التنظيمات المتطرفة، إلا أنه أيضاً تسويقي بطريقة منفرة، فالفيديو يبدأ وينتهي بابتسامة على وجه الطفل، وكأنه يلعب مع أقران له، وهو برأينا المتواضع قد يؤدّي عكس الغاية المرجوة من عرضه، لكنه بكل تأكيد سيؤكد للغرب أن الإسلام دين إرهابي.

سوريا تتحاور

عطفاً على ما قدمه وليد المعلم في مؤتمره الصحفي من دعوته الغرب للتنسيق من أجل العدوان، استضافت كنانة حويجة في برنامجها "المضحك" سوريا تتحاور بتاريخ 26-8-2014 ثلاثة ضيوف عرفت عنهم بأنهم باحثون ومختصون إلى آخره، وسألتهم عن إمكانية تشكيل تحالف دولي لمكافحة ما أسمته الإرهاب، وانبرى الضيوف الثلاثة يؤكدون أهمية سوريا جغرافياً وتاريخياً وفنياً وفيزيائياً لمحاربة الإرهاب، وشددوا على أن أي حرب على الإرهاب لا تشتمل سوريا بقيادتها الحكيمة لن يكون مصيرها إلا الفشل، واستطرد كل واحد منهم على طريقته الخاصة ليؤكد أن التحالف الدولي قادم لا محالة، وأن سوريا ستكون القلعة التي تتكسر عليها صخور الإرهاب الدولي، الغريب أن الضيوف الثلاثة تناسوا في زحمة انشغالهم بتأكيد التوجه الجديد لقيادتهم الحكيمة، أنهم كانوا حتى وقت قريب جداً يتهمون هذا الغرب المتآمر بالوقوف وراء تصدير الإرهاب إلى سوريا. ونسَوا أيضاً مواقفهم المبدئية الصامدة والمقاومة لأي تعامل مع الغرب المتآمر، وما على الشعب سوى التصفيق فسورية تتحاور. ويا دار ما دخلك شر.

إعادة الإعمار

في مقدمة برنامجها "نقاط على الحروف" على الفضائية السورية في حلقة بتاريخ 27-8-2014 تقول ناهد عرقسوسي حرفياً: تحتاج مرحلة الإعمار التي تحتاجها سوريا إلى تضافر جهود كل القطاعات، ولا سيما القطاع الخاص لما تمثله ضرورة تشارك القطاع العام والخاص في مواجهة هذه المرحلة، ثم تتساءل عرقسوسي عن دور القطاع الخاص في مرحلة إعادة الإعمار، وتستضيف من تقدّمه لمشاهديها الأعزاء بأنه الدكتور عمار مرهج الباحث الاقتصادي، الغريب أن السيدة عرقسوسي لم تقل لنا من أين جاءت بمعلومة إعادة الإعمار تلك؟ وأين يمكننا مشاهدة إعادة الإعمار؟ وهل كانت تتحدث بشكل واقعي أم افتراضي؟ فما يعلمه الجميع أن سوريا تتعرض لتدمير ممنهج، وأن ربع أو أكثر من ربع منازلها باتت مدمرة، ولم تتم إزالة الأنقاض إلا من المناطق التي يسيطر عليها النظام. أم أن السيدة عرقسوسي ومن خلفها إدارة التلفزيون ووزارة الإعلام تعتبر أن تركيب صراف آلي في طرطوس هو عملية إعادة إعمار؟!!

فانتازيا تاريخية

تعرض الإخبارية السورية ما قالت إنه تقرير من مطار الطبقة قرب مدينة الرقة، حيث يجري مراسل القناة لقاءات مع الأبطال الميامين المرابطين على أسوار المطار ليمنعوا العصابات الإرهابية من الدخول.

ويتحدّث المقاتلون الأبطال بإسهاب عن بطولاتهم وتصميمهم القضاء على العصابات الإرهابية، ويوجهون رسائلهم إلى الشعب السوري بأنهم لن يكتفوا بدحر العصابات الإرهابية من مطار الطبقة بل سيحررون سوريا كلها، تلتقط الكاميرا صوراً من بعيد لمروحية تحلق، لبعض الجنود، وينتهي التقرير الذي يمتد أكثر من خمس دقائق بالتأكيد أن "سوريا صامدة في وجه الإرهاب" بعد أقل من ساعة وعبر الفضائيات العربية والعالمية جميعاً، وعبر وكالات الأنباء خبر عاجل: تنظيم الدولة الإسلامية يحكم سيطرته على مطار الطبقة العسكري.

ثائر الزعزوع

فضائيات بفتح التاء

آباء الإعلام

كنت في الجزء الأول من هذه المقالة المنشور في العدد (55) من صدى الشام قد تحدثت عن نماذج مشرفة من الإعلاميين، أو الناشطين الإعلاميين الذين قدموا الكثير للثورة إعلامياً، وثاروا على منظومة الكذب التي كانت سائدة ومتحكمة في مناخنا السوري قبل انطلاقة أولى المظاهرات، والحقيقة أن أولئك الناشطين الذين دفع الكثير منهم حياته ثمناً لنقل الحقيقة، ولعلنا في عجالة نذكر محمد سعيد ومحمد الحوارني، وخليل إبراهيم، وبراء البوشي، وهؤلاء شهداء نعلق أسماءهم أوسمة على صدورنا، يقابلهم على الجانب الآخر عدد لا بأس به ممن باتوا يعتبرون أنفسهم لا محركين للثورة ودافعين لها فقط، بل إن أغلبهم يعتقد، ويتحدّث عن نفسه بأنه صانع ألمعي من صانعي الإعلام، وهو لهذا يتعامل بفوقية مع كل من لا يدور في فلكه، وقد أتيحت لي الفرصة خلال عملي بلقاء الكثيرين من هذا النموذج المترهل، الذي يبشر بنكسة حقيقية في حال آلت الأمور إليه، ومما يميز هذا النموذج أنه يتكبر على التعلم وعلى البحث، وكأنّ هذين الأمرين ليسا من أولويات الإعلامي، أياً يكن حجمه ووزنه، بدءاً بالراحل الكبير غسان تويني الذي أعتقد أن الكثير من ناشطينا لم يسمع باسمه، بل لا يهمه أصلاً أن يسمع باسمه فهو في مرآة نفسه المكبرة أهم بكثير من تويني ومن جميع الصحفيين الأحياء والأموات، فالخطأ اللغوي أمر عادي، والخطأ المهني طبيعي جداً، والخطأ السياسي بسيطة، ولا يشكل ركام هذه الأخطاء بالنسبة له سوى كبوة، ولا يفاجئك أحدهم حين يقول ضاحكاً: مشّيها أستاذ، نحن في ثورة.

نعم، نحن في ثورة، لكن وكما أسلفت فإن الثورة لا يمكنها التأسيس على باطل لأن الباطل سيصبح قاعدة، ولن يكون التخلص منه سهلاً، ولنعد بالذاكرة كثيراً إلى الوراء فغداة انقلاب البعث المشؤوم عام 1963 برز شويعر صغير يدعى صابر فلحوط، ليصير فيما بعد صحفياً كبيراً، وقد كان فلحوط هذا واحداً من جيش من الفاشلين وعديمي الموهبة الذين قام نظام البعث بتصنيعهم، وقد تولّى نظام الأسد الأب رعايتهم، حتى صاروا أساتذة كباراً يلقون المحاضرات في فن العمل الصحفي، على الرغم من أن واحدهم لا يستطيع كتابة مقالة واحدة دون أن يضرب عرض الحائط بجميع القواعد الصحفية والمهنية، وقس على ذلك في الحقول جميعاً، فرئيس اتحاد الكتاب هو كاتب فاشل، ونقيب الفنانين هو نصف فنان، ووو، ولكن لم يستطع أحد رفع صوته والقول إن ما يحدث هو كارثة، لأنها إرادة البعث، تماماً كما هي إرادة الثورة التي حولت ويا للأسف بعض الأميين إلى صحفيين، لا يجرؤ أحدنا على مناقشتهم، إذ قد يتحول الأمر إلى خيانة لمبادئ الثورة، وكما يقول المثل الشامي اللطيف ساعتها سنقول جميعاً: تيتي تيتي متل ما رحتي متل ما جيتي، إذ لن نستغرب أن يتولى نصف أمي إدارة إعلامية في إحدى المدن أو المؤسسات، فقط لأنه كان يشرف على صفحة إحدى التنسيقيات، وعلينا جميعاً أن ندفع ثمن تلك المشاركة، التي لم تكن مجانية بالمناسبة، لعل الكثيرين لا يعلمون أن بعض التنسيقيات، وأقول بعضها، قد تولت مهمة التسويق لبعض الشخصيات أو الكتائب مقابل مبالغ مادية، ودعم كبير، والأمر نفسه حدث مع بعض المواقع الالكترونية، هذا ليس اتهاماً مجانياً، لكن روائح الفساد باتت تزكم الأنوف، والله على ما أقول شهيد.

أعود لأصحابنا الناشطين الذين فرحوا بما وصلت إليه أمورهم، وتحولوا بين ليلة وضحاها إلى محللين ومنظرين وأسطوات في كار الصحافة المكتوبة والمرئية والمسموعة، ويضاف إليهم بعض الجهابذة الذين تحوّلوا إلى قياديين في دنيا العمل الإعلامي، أحدهم كان أستاذاً للتربية الدينية في إحدى المدارس وقد أنعم الله عليه فتولى إدارة وسيلة إعلامية وبدأ يصنف الإعلاميين على الشكل التالي: هذا لا يفهم، وهذا مشكوك بأمره، وهذا ليس موهوباً، ويعتمد في تصنيفاته تلك على مدى ولاء الإعلاميين له، وارتباطهم به وطاعتهم له، أحد الأطباء دارت به الدنيا وبات مديراً في مؤسسة إعلامية كبيرة نوعاً ما، وقد وضع لنفسه بريستيجاً خاصاً يميزه عن سواه من القياديين الإعلاميين، فهو أفهم من الجميع، وعبقري اللحظة، ومنقذ الإعلام من أوحال الجهال، على الرغم من أنه لم يسمع بجريدة الحياة أبداً، ولم يسنح له جدول أعماله المزدحم فرصة قراءة مقال واحد طيلة سنوات حياته، ولا أجافي الحقيقة إن قلت إن أمثال هؤلاء لا يقل خطرهم على الثورة خصوصاً، وعلى سوريا عموماً عن خطر النظام نفسه، فهم يعيدون تصنيعه بطريقة رخيصة وبدائية ومكشوفة للجميع.

هذه التفاصيل قد تزعج الكثيرين وقد يعدّها آخرون مبعثاً للتشاؤم واليأس مما هو قادم، لكني أعتقد أن الكرة ما زالت في ملعب الثورة، وهذا المخاض الطويل الذي نعيشه قد يعتبر معبراً للخلاص لا من نظام الديكتاتورية الأسدي المتعفن فحسب، بل من أي نظام آخر يسعى للهيمنة، أياً يكن شكل الهيمنة، قد طال أمد الثورة أكثر مما هو متوقع، هذا صحيح، لكنها أيضاً فرصة للغربلة التاريخية التي ستخلص سوريا كلياً من أية رواسب سيئة، وأية شوائب قد تعيق هدم الأصنام، فاهدموا الأصنام جميعاً، قبل أن تضطروا لعبادتها.

موجز الأخبار :

مذيعة: تحية لكم، نبدأ موجزنا بهذا اللقاء الحصري الذي أجراه مراسلنا مع أحد القادة الميدانيين الموجودين في مطار الطبقة في مدينة الرقة، معكم مراسلنا، مراسلنا الميكرفون معك، آلو مراسلنا أين أنت؟

المخرج: خير، شو صار معكن؟

مذيعة: المراسل ما عم يرد

المخرج: العما، استني شوي، آلو أيوا سيدي، المراسل ما عم يرد، شو، أيوا، ماشي سيدي، ماشي، اللّه معك.

مذيعة: شو؟

المخرج: يا اللّه خلينا نعيد، قولي مراسلنا الميكرفون معك،

المذيعة: مراسلنا الميكرفون معك.

المخرج: نعم زميلتي نحن الآن داخل المطار، ويقوم أبطالنا بمحاصرة العصابات من كلّ الجهات، والنصر قادم، وسنوافيكم بالتفاصيل قريباً.

المذيعة: شو هاد؟ ليش شو صار؟

المخرج: خلصينا، طار المطار يا حلوة تعالي.

مناطق المعارضة تنعش اقتصاد النظام

دمشق- ريان محمد

يتساءل كثيرون كيف أن النظام السوري مازال قادراً على الصمود اقتصادياً، ودفع رواتب موظفيه، وتأمين احتياجات السوريين المتواجدين في المناطق التي مايزال يسيطر عليها، في ظل عملياته العسكرية الواسعة في طول البلاد وعرضها، والتي تكلفه يومياً عشرات ملايين الدولارات، الأمر الذي يعيده اقتصاديون إلى جملة أسباب أهمها الدعم الإيراني المادي والعسكري والسياسي إضافة إلى كتلة البضائع والنقد التي تدخل سوريا، وأموال المعارضة.

وقال رامي السيد، ناشط من جنوب دمشق، لـ"صدى الشام": إن "أهالي جنوب دمشق المحاصرين منذ سنتين، يعتمدون على تحويلات ذويهم من داخل سوريا وخارجها، فهناك مكتب "النوري"، وهو مرخّص من الدولة لإدخال الأموال إلى داخل مخيم اليرموك، ويتقاضى 20%، في حين هناك مكاتب داخل مناطق جنوب دمشق متعاملة مع مكاتب في الأردن، حيث تأتي الحوالة إلى الأردن في حين تسلم في سوريا".

وأوضح أن "الفصائل المسلحة بحاجة إلى هؤلاء التجار، لأنهم قادرون على تأمين احتياجات المدنيين في المناطق التي يسيطرون عليها مادياً وغذائياً، في حين تؤمن للنظام وعناصره فائدة مادية".

من جانبه، قال الناشط جهاد، من داريا لـ "صدى الشام": إن "داريا تحصل على المواد الغذائية من مناطق النظام بخمسة أضعاف سعرها الحقيقي"، لافتاً إلى أن "عدد أهالي داريا نحو 6.5 ألف شخص، منهم من يعمل في المجلس المحلي ومؤسساته، إضافة إلى رواتب المقاتلين، وهناك من يعمل في مؤسسات الإغاثة، إضافة إلى من يعمل في الزراعة، وهناك من يعمل في بعض الخدمات، ومعظم هذه الأموال تذهب مقابل المواد الغذائية".

ولم تكن حال الغوطة الشرقية مختلفة عما سبق، حيث قال أبو عبدالله، ناشط من الغوطة الشرقية، لـ"صدى الشام"، إن "النظام خصص ساحة بين دوما ومخيم الوافدين لإدخال البضائع وخاصة المواد الغذائية إلى الغوطة عبر تجار من الطرفين، لكن بأسعار تصل إلى عشرة أمثال سعرها في مناطق النظام، كما يوجد مكاتب تحويل من وإلى الغوطة، وكثير من أهالي الغوطة يستقبلون مساعدات مالية من ذويهم إن كانوا خارج سوريا أو مقيمين في مناطق النظام، بتسهيلات من عناصر النظام مقابل حصص مالية".

بدوره قال جمال، محلل اقتصادي، إن " مناطق المعارضة من الأسباب المهمة في إنعاش اقتصاد النظام، والتي أصبحت تشكل مورداً مالياً مهماً، وأصبح لها دورتها الاقتصادية المستقلة المرتبطة باقتصاد النظام"، موضحاً أن "المناطق التي تخضع لسيطرة المعارضة أصبحت من أهم الجهات التي يصدر لها النظام المواد الغذائية والوقود، بأسعار خيالية تفوق الأسعار العالمية بعدة أضعاف، وهي عملية تتم بشكل مدروس للحفاظ على أسعار محددة، وتندرج ضمن سياسة الحصار والحرب على الإرهاب، ولكن ليس لديه مشكلة أن يبيع من يسميهم إرهابيين بعض المواد الغذائية مقابل تلك الأسعار المغرية، بحجة وجود مدنيين, وهو من يمنعهم من الخروج من تلك المناطق".

ولفت إلى أن "النظام يعمل ضمن اقتصاد الحرب من خلال عدد من التجار المحسوبين عليه، على مد مناطق المعارضة بشكل منتظم بالبضائع، في حين مازال التعامل النقدي في تلك المناطق بالليرة السورية، وتأتي مواردهم الأساسية بالقطع الأجنبي، إن كان من تحويلات المغتربين أو رواتب المقاتلين وأموال الإغاثة، ما نشط عمل مكاتب الصرافة، مع العلم أن أسعار صرف الليرة السورية في مناطق المعارضة منخفضة عما هي في مناطق النظام، بنحو 20 ليرة، والجزء الأكبر من هذه الأموال تصب في مناطق النظام، الذي بدأ يحافظ على وجود هذه المناطق والتشكيلات العسكرية والمدنية التي بداخلها، التي تستقطب أموال الجهات الداعمة للمعارضة والمنظمات الإغاثية".

وأوضح أن "النظام يسهل إدخال وإخراج الأموال من وإلى تلك المناطق عبر شبكة من التجار، أصبحوا يشكلون حلقة وصل بين النظام والمعارضة بشقيها السياسي والعسكري، فهناك مكاتب شبه علنية في مناطق النظام مرتبطة بمكاتب في العديد من الدول، ولها مكاتب في مناطق المعارضة، تعمل في المعظم على تأمين إيصال حوالات المغتربين إلى ذويهم، وهذه المكاتب موجودة في المناطق المحاصرة أو المفتوحة على الحدود وإن كانت الحركة المالية في المناطق المفتوحة على الحدود أسهل".

وبين أن "تلك المكاتب تتقاضى أجوراً مرتفعة عن تلك التحويلات تجاوز الـ20%، إضافة إلى أنها في كثير من الأحيان تسلم بالليرة السورية، بحجة المخاطر الأمنية جراء نقل أموال بالقطع الأجنبي".

ولفت إلى أن "النظام وفر على نفسه مبالغ كبيرة من المال كان ينفقها على المناطق الخاضعة اليوم لسيطرة المعارضة، ما قلل من أعبائه المالية، وهو اليوم لا يملك الرغبة في عودة تلك المناطق لسيطرته، هرباً من التزاماته تجاه تلك المناطق، وجل ما يسعى له هو وقف إطلاق نار مقابل إدخال مواد غذائية بأسعار أرخص قليلاً.

وأضاف "كما يستفيد النظام من مناطق المعارضة لاستجداء المساعدات الدولية، التي يوزع نحو 80% منها على مناطقه، ما يسهم في خفض الأسعار شبيهتها من المواد الأساسية، حيث أنه يتم تداولها في الأسواق بنصف سعرها، وهذا يندرج على المسروقات التي يقوم فيها عناصره المسلحون ما خلق سوقاً موازياً للأثاث بنصف ثمنها، إضافة إلى أنه يؤمن مدخلاً مادياً جيداً لعناصر الذين يقاتلون من أجله، في وقت يعاني السوريون جميعاً أوضاعاً اقتصادية سيئة".

ورأى أن "المعارضة السورية وأصدقاءها يساهمون بشكل غير مباشر في دعم النظام اقتصادياً، بما لا يقل أهمية عن السوريين الذين مازالوا يعملون في مؤسسات الدولة في المناطق الخاضعة لسيطرته، ولكن ليس أمام الطرفين خيارات أخرى".

السوريون يصارعون الموت قتلاً وجوعاً.. والحكومة الجديدة تتحدث عن إعادة الإعمار!

دمشق - زيد محمد

اجترّ نظام الأسد حكومته من جديد قبل أيام، وإن كان قد غير بضعة أسماء في وزارات ثانوية في المجمل، مخالفاً مطالب مؤيديه ومهملاً طلباتهم حتى على مستوى تغيير وزير، هؤلاء الذين طالبوا بإقالة ومحاسبة المسؤولين عن مقتل مئات العسكريين في القوات النظامية، إضافة إلى خفض الأسعار وتحسين مستوى الخدمات من مياه وكهرباء، إضافة إلى إيجاد فرص عمل.

وقال سهيل، موظف في دمشق لـ "صدى الشام": "للأسف لم يحدث أيّ تغيير رغم كل المشاكل التي عانى منها المواطن، في عهد الحكومة السابقة، نأمل أن تكون إعادة تعيين الوزراء في مناصبهم، فرصة لكي يغيّروا من سياساتهم، ويعملوا على تخفيض الأسعار، أو تثبيتها على أقل تقدير، فقد أُنهكنا تماماً، ولم نعد قادرين على تأمين احتياجاتنا الأساسية، أو دفع فواتير الخدمات من ماء وكهرباء واتصالات، والتي رُفعت أسعارها هي أيضاً". وتساءل قائلاً: "لا أدري لماذا كل هذه الأسماء تُركت على كراسيها؟ هل يعقل ألا يكون هناك بديل عنها، ولا يوجد في سوريا أشخاص أكفاء لإدارة الدولة؟ أم أن هناك جهات أخرى هي من تتحمل مسؤولية ما وصلنا إليه؟ حتى أننا طالبنا بتغيير وزير الدفاع احتراماً للشهداء الذين تُركوا ليواجهوا الموت المحتوم دون أية محاولة منه لإنقاذهم".

من جانبه، قال قصي، عامل من دمشق: "لا يهم من يأتي إلى الحكومة، المهم أن تأتيهم توجيهات صارمة بخفض الأسعار ورفع الرواتب، فقبل "انتخاب" الرئيس كان هناك حديث عن زيادة الرواتب تحوّل بعد الانتخابات إلى منحة، وإلى اليوم لم نرَ شيئاً"، مضيفاً، "كما يجب على الحكومة إعادة هيبة القانون، فالبلد أصبحت تعيش في فوضى والقوي يأكل الضعيف، يجب أن تعود إلى مراقبة الأسواق لجهة الأسعار ومدة صلاحية البضائع".

ولفت قصي إلى أنه "على الحكومة المتجددة أن تحمي دماء السوريين، فنحن نخسر يومياً خيرة شبابنا بالمجان، نتيجة المعارك الخاسرة، والسبب سوء إدارة المعركة، وعدم تقدير السوري، كما يجب على الحكومة الجديدة، أن تجد حلاً للأزمة السورية، وتعيد النازحين واللاجئين إلى بيوتهم وقراهم ومناطقهم".

من جهتها، قالت أم خالد، موظفة في دمشق: "سمعت أن الحكومة الجديدة مازالت هي نفسها القديمة، بالنسبة لي أصبح عمري 55 عاماً وفي حياتي لم أحفظ اسم وزير، ماعدا بعض من كان يظهر على التلفزيون". وطالبت أم خالد الحكومة الجديدة "أن تحل مشكلة المواصلات، وتأمين مياه الشرب التي أصبحنا نشتريها، إضافة إلى تحسين الكهرباء التي وصل فيها التقنين إلى 20 ساعة يومياً".

وإضافت، "لا أعلم إن كانت من صلاحيات الحكومة، لكن أتمنى أن يخرج المعتقلون، فأغلب شباب عائلتي لا نعلم إن كانوا أحياء أم أمواتاً، وهم لم يرتكبوا أي ذنب، كنا نأمل أن يخرجوا بالعفو الأخير لكن إلى الآن لم يخرج أحد".

وبالمقابل، قالت مصادر مطلعة، لـ"صدى الشام": إن "الحكومة الجديدة ستعمل على الصعيدين العسكري الأمني، وإعادة الإعمار، بالتعاون مع الدول الحليفة لها"، لافتة إلى أن "محاربة الإرهاب مسألة ملحة عقب تمدد الجماعات التكفيرية، عبر تشكيل تحالف دولي".

وأضافت، أن "الحكومة تأمل أن تنشط مشاريع إعادة الإعمار، والقيام بنشاط اقتصادي يوفّر فرص عمل لشريحة واسعة من المواطنين".

ومن جهته، قال جمال، محلل اقتصادي، لـ"صدى الشام": إن "أمام الحكومة الجديدة مهام أساسية، أهمها تأمين متطلبات الحياة اليومية، وتنشيط الحياة الاقتصادية المنتجة، وتبقى المهمة الكبرى هي حل الأزمة السورية، وهذا الضامن الأساسي لأي تغيير حقيقي في الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلد".

ولفت إلى أنه "على الحكومة حماية الأمن الغذائي للسوريين، عبر تنشيط قطاع الزراعة، بدعمه بالوقود والمواد الأولية، إضافة إلى دعم الصناعات التحويلية، إضافة إلى تجديد القطاع العام، لأنه سيكون الحامل الأساسي لسوريا في المرحلة المقبلة".

يشار إلى أن الاقتصاد السوري تعرّض لخسارات كبيرة خلال السنوات الثلاث الماضية، تقدر بمئات مليارات الدولارات، حيث تحول 75% من الشعب إلى العيش تحت خط الفقر، في حين شُرِّد نحو نصف الشعب السوري بين لاجئ ونازح.

"مأساة" المليحة تغرق أسواق المسروقات في دمشق وضواحيها

دمشق ـ ر.م

ما هي إلا ساعات مضت على سيطرة القوات النظامية على بلدة المليحة، حتى سارع عناصر النظام وخاصة ممن ينتمون إلى قوات الدفاع الوطني "سيّئي السمعة"، بـ "تعفيش" منازل البلدة، كما يطلق السوريون على عمليات سرقة المنازل من قبل عناصر النظام.

وقال شهود عيان: إن "قوات النظام، ومن يقاتل إلى جانبها، بدؤوا بتحميل كل ما يجدونه أمامهم في المليحة، من غرف النوم إلى صنابير المياه، وتحولت السيارات الخارجة من المليحة إلى قوافل حقيقية".

وأضافوا، أن "ممتلكات أهل المليحة كانت تباع بربع ثمنها وفي بعض الأحيان بأقل من ذلك، في حين منع من دخول أو إخراج أي شخص من أهالي المليحة إلا بموافقة أمنية، قد تستغرق عدة أيام لتنجز".

ويقول أبو فادي، تاجر أدوات مستعملة في دمشق: إن "تحرير المليحة تسبب في تحريك السوق، حيث أخرجت كميات كبيرة من الأثاث المنزلي إضافة إلى البضائع أخرى".

وأضاف، أن "الأثاث الخارج من المليحة يباع بأقل من ربع ثمنه، فالبراد المنزلي مثلا يباع بـ 15 ألف ليرة، في حين يبلغ سعره نحو 100 ألف ليرة، طبعا والبيع بالجملة".

يشار إلى أن مناطق كاملة في سوريا ومنها دمشق وريفها، نُهبت بشكل منظم، عادت فيها البيوت "على العظم"، وخُلقَت أسواق مخصصة لهذه المسروقات، على مرأى من النظام.

مكتب الإحصاء في نظام الأسد ممنوع من إصدار أية دراسة أو تقرير عن أوضاع البلاد

علمت "صدى الشام" أن المكتب المركزي للإحصاء ممنوع منذ 2012 من إصدار أية دراسة أو تقرير عن أوضاع البلاد، أو حتى تعميمها على الوزارات، ما يبين أن الحكومة تعمل دون أن تملك إصدارات المركز التي تحلل الواقع، وتعطي مؤشرات عن القدرات والاحتياجات.

ومن الجدير ذكره أن المركز يعمل حالياً على إخراج تقرير عن حالة السكان في سوريا 2013.

أزمة المازوت مستمرة في دمشق

دمشق- ز.م

تستمر أزمة مادة المازوت في دمشق في ظل تزايد أسعارها، ووسط وعود واهية من مؤسسة المحروقات بتأمين المادة في محطات الوقود، في حين قررت محافظة دمشق بيع المازوت بالعبوات البلاستيكية عبر صهاريج التوزيع المباشرة في أحياء دمشق بدءاً من الأول من شهر أيلول المقبل.

وتنتشر في دمشق ظاهرة بيع المازوت عبر عبوات بلاستيكية في شوارع المدينة، حيث يتراوح سعر الليتر بين 120 و 150 ليرة، في حين تغلق العديد من محطات الوقود جراء عدم توفر المادة.

ولفت القرار الذي نشرته وسائل الإعلام التابعة للنظام إلى أنه سيتم تأمين المازوت للمواطنين عبر صهاريج التوزيع المباشر، بإشراف لجان الأحياء.

ويشكو سائقو النقل العام من قلة توفر المازوت وارتفاع أسعارها حتى في محطات الوقود، قائلين: إن تلك المحطات لا تبيع كامل مخصصاتها لوسائل النقل، في حين يبيعون ما تبقى للبائعين بالمفرق لتباع بأسعار مضاعفه على مرأى الجميع، دون حسيب أو رقيب.

يشار إلى أن أهالي دمشق يعانون من سلسلة أزمات يتصدرها تأمين مياه الشرب، وعدم توفر الكهرباء، وأزمة مواصلات وارتفاع تعرفة النقل، وارتفاع الأسعار، في حين لا تلوح في الأفق أية بوادر تخفف من عبء المعيشة اليومية.

يا صاحب الظل الهزيل..

سما الرحبي

دخل واثقاً من نفسه، وبمنصبه السياسي، بدلة رسمية، شعر ممشّط، حذاء يعكس صورته لشدة لمعانه، ومسبحة بنية لفّها مرتين حول يده، يريد دعم مؤتمر "نسائي".

مسؤول في "الائتلاف السوري"، تحدث لدقائق في بداية المؤتمر عن انطلاق الثورة السورية في 15 آذار 2011، وأكمل حديثه البعثي بنبرة لا تخلو من العاطفة المتصنّعة تجاه النساء "الضعيفات" في خطاب مليء بالمصطلحات الهلامية، التي تدور حول نفسها، ولا توصل لنتيجة، مع الكثير من الأخطاء التعبيرية، اللغوية والتشكيل، كاسحاً جميع مبادئ العمل النسوي.

إذ كرّس الصورة النمطية لهن، والتي يجاهدن لكسرها عبر تكتلاتهن وعملهن المدني.

فالمرأة عنده هي فقط، الأم، والأخت، والأرض، والشرف، الذي يجب أن يدافع الرجال عنه، لا أكثر، هي دائماً تلك الكائنة المرتبطة برجل، التابعة لطرف، لا شخصية مستقلة، ذات سيادة وقرار، أو ثائرة!

اعتلت وجوه النسوة، تعابير ممتعضة، ونظرات اشمئزاز، تخللتها تعليقات هامسة ساخرة، رأيت رصاصة مسرعة كالماء، تخرج من عينَيْ زوجة شهيد، لتستقر في تجويف فمه الذي يزبد، ويرعد أثناء حديثه.. قال : " إن المرأة المسلمة خجولة، لطبيعة مجتمعاتنا المحافظة"، ورغم عدم وجود اختلاف ديني في القاعة، إلا أن كلمته استفزت الحاضرات، وكانت الشعلة التي فجرت النساء قنابل في وجهه.

تدارك الأمر معتذراً، لسوء التعبير، وهو يحكّ طرف رأسه، وانتقل هجوم النسوة من كلمته، موجّهات مساره إلى غياب فاعلية الائتلاف في دعم المرأة السورية ومناصرة قضاياها، و البحث عن حلول تشفي جراحهنّ، وعن سبب عدم قبول الائتلاف ورقة مقدمة من مجموعة مدنية نسوية لزيادة نسبة تمثيل المرأة في مجالسه.

كانت مبررات المسؤول واهية، مكررة.. من عدم وجود كفاءات أو أن السوريات غير متمكنات إلا في الأعمال "الجندرية"، "إغاثة، خياطة.. الخ"، أو أنهن يظلمن أنفسهن، وهو لا يستطيع تقديم الديمقراطية لهن، رغم أننا وهن تخرجنا من المدارس ذاتها، وحصلنا على الشهادات ذاتها!

كلمات بعثرت في وجوه النسوة لملء فراغ حديثه، مجرد حجج صالحة للاستخدام في كل وقت.

كلماته زادتهن حنقاً، وبعد أن شعر بخطورة موقفه، أراد الهرب والاعتذار عن استمرار المناقشات أو الجلوس على الغداء لضيق وقته، وارتباطه باجتماع هام، فاعتقد أنه جاء داعماً مناصراً، ينتظر شكراً وتحيةً، لا أن يتحوّل لمتّهم في غرفة التحقيق.

ربما اعتاد أصحاب القرار، أن الشعب السوري شبيه بـ "مجلس الشعب" لا يجيد إلا تمسيح الجوخ لمسؤوليه، والتصفيق بوجههم طمعاً بواسطة أو لغرض ما.

ومع عناد النسوة، لاستمرار الحديث، جلس المسؤول العظيم، استغلت زوجة الشهيد وجوده بجانبها على طاولة الغداء، وراحت تكيل له سيلاً من الاتهامات المرفقة بعبارات قاسية، تتمثل بـ "دم زوجي في رقبتكم، أنا بلا معيل أو معونة مشرّدة في المخيمات، صعدتَ لكرسيك، ومن معكم متربعين فوقه على جثثنا...الخ"، ضاق ذرعاً ..، وقال لها بنبرة مذلة " أتريدين أن أعطيك الكرسي وفوقه 5 آلاف"..!!

ساد صمت.. حرّك حبتين من مسبحته البنية في يده، قضم قطعة دجاج باردة، وأردف، " في بداية حديثي تكلمت أن الثورة السورية بدأت يوم 15 آذار"، اعتذر مصححاً أنها بدأت يوم 18 من آذار" أكمل طبقه،ومضى..، بدت قامته قصيرة أمام قامات النساء الباحثات عن حريتهن، خرج هارباً من ألف سؤال، ليس آخرها، من أنت..من تكون..يا صاحب الظل الهزيل؟.

صدى افتراضي

facebook

محمد الفيصل

ليس مبالغ فيه ..
كم غارة جوية على ريف إدلب ؟؟!!
قبل السؤال ولا بعد السؤال؟؟!!

Bassam Radwan

في الوضع السوري اليوم
ألا ليت "الربيع" يعود يوما لنخبره بما فعل "الشتاء"

Zaher Hamdan

الاسلام بضع وسبعون شعبة ...وكلن بسوريا ...و30 شعبة منهن عنا بالضيعة

Bassam Radwan

على السوريين الذين يعيشون في الخارج في أحوال جيدة ألا يتباهوا بنشر صور مأكلهم ومشربهم وملابسهم وسياراتهم وحفلاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي. وليتذكروا أن الكثير من ملايين السوريين من النازحين واللاجئين لا يجدون لقمة خبز ولا حبة دواء ولا ضوء كهرباء، وبعضهم تأكله الاسماك في عرض البحار. فلنعمل على مساعدتهم بدل قيام البعض بالتباهي بسيارته الجديدة والحفلات الحمراء والصفراء والخرقاء.

مهند الأسعد

الضحك بدون سبب .. هو أفضل علاجٍ مجاني لحالتنا النفسية.

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

عالم عربي مسلم في الحساب

حصل في زمن الرجال .. هذا ما قاله ملك مسلم ل ملك كافر :
"من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون أن تسمعه، والسلام "
لله دره ..

الحل السابق:

أبو جعفر المنصور

ا	ق	م	ت	أ	ر	ق	ر	ي	م	ا	هـ
ل	ا	ل	ن	م	م	ب	ا	ك	ا	ن	ا
ر	ل	ك	و	ا	س	ا	ل	ت	ا	ق	ر
و	هـ	د	ك	ل	ل	ل	م	ا	ل	ف	و
م	ل	و	ل	ى	م	س	ؤ	ب	ك	و	ن
ا	م	ن	ب	ا	ي	ل	م	ك	ا	ر	ت
ل	ل	ا	ا	م	ق	ا	ن	ت	ف	ك	س
ر	ك	ن	ب	ا	د	م	ي	ر	ر	م	م
ج	ل	ر	ف	ا	ك	م	ن	ا	ة	ا	ع
ا	ا	ذ	هـ	ل	ص	ح	ا	هـ	ي	ف	هـ
ل	ن	م	ز	ل	ب	ا	و	ج	ل	ا	و
ب	هـ	ر	د	س	هـ	ل	ل	ا	ن	ا	ح

الكلمات المتقاطعة

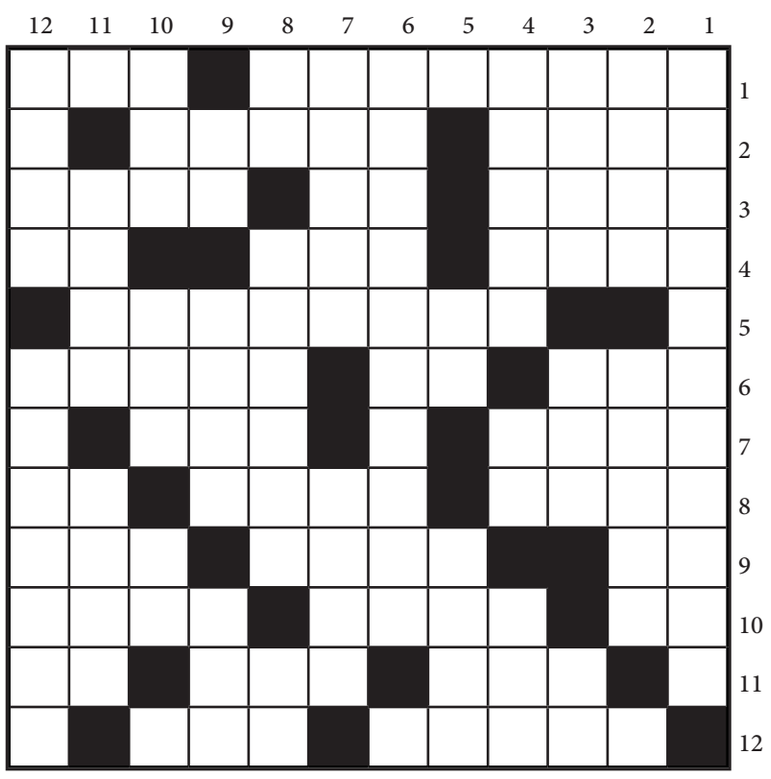

أفقي:

1. شاعر شعبي سوري - وافق
2. حيوان بحري - نزق و طيش
3. اليابسة (معكوسة) - والد - الهم
4. بقية (مبعثرة) - شرد - حرف جر
5. ممثل سوري قدير
6. رجاء - رطب - توجعه
7. في الفم - رمى بالحجارة
8. صوت الماء - دهنه - أداة نهي
9. من العلوم - نفيس (معكوسة) - ألصق
10. قادم - يرضى - طليق و واضح
11. قرب - سقم - اثنان بالانجليزية
12. ارتداد الصوت - يم

عمودي:

1. من خلفاء الدولة الإسلامية
2. مودة - مدينة في ريف دمشق
3. سباق السيارات - للتعجب (معكوسة) - أشار
4. أرصد - تقوى - يقضي
5. شتم - مال
6. لاعب كرة قدم سوري
7. خوفهم - ضبضب
8. حرف عطف - مبالاة - إله
9. حرف ناصب (معكوسة) - قابل - كشف
10. أمات - درج - سارق
11. سحاب - ذقن
12. براق - مخرج سوري حر

الحل السابق

أفقي:

1. حمام القيشاني
2. سقط - لامع - لهو
3. ابلين - تطاير
4. مراوغة - النبي
5. تتعلم - قديس
6. جاهز - مر
7. سكن - آت (معكوسة) - سرق
8. يابس - ري - مراد
9. نمى - أوزان - يد (معكوسة)
10. بلغ - لن - وارف
11. تمت - ال
12. كم - المنافقون

عمودي:

1. حسام تحسين بك
2. مقبرة - كامل
3. اطلاع - نباغت
4. يولج - ما
5. النغمات - التل
6. لا - هارون
7. قمة - قز - زي (معكوسة) - أن
8. يعتاد - أولى
9. طليق - منى
10. الأنس - سر - رزق
11. نهيب - مرادف
12. يوري مرقدي - من

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

٨			١				٩	
	٢	٧	٩			٤		٨
			٥	٤	٨			
	٥	٢	٧					٣
٣		٩			٨	٢		٤
٧				٣	١	٦		
			٨	٥	٢			
٤		٥			١	٨	٢	
	٧					٩		١

الحل السابق

٤	٨	٥	٢	١	٦	٩	٣	٧
٢	٧	٦	٩	٤	٣	٥	٨	١
٣	٩	١	٧	٨	٥	٢	٤	٦
٥	٤	٧	٦	٢	٩	٨	١	٣
٩	٢	٨	٤	٣	١	٧	٦	٥
٦	٣	١	٨	٥	٧	٤	٢	٩
١	٩	٢	٣	٧	٨	٦	٥	٤
٧	٥	٤	١	٦	٢	٣	٩	٨
٨	٦	٣	٥	٩	٤	١	٧	٢

حمزة رستناوي: الشعر صرخة وحلم بفعل.. حين يستعصي أداء ذلك الفعل

حاوره مصطفى محمد

يدور حمزة رستناوي بين فضاءات ثلاثة، فهو الطبيب المتخصص بالأمراض العصبية، وهو الشاعر الذي يرى في ذاته امتداداً للشعراء القدامى كالحلاج، وابن الفارض، وغيرهم، وهو المفكر الذي يحاول تشخيص الثقافة العربية، والإسلامية "المعتلة" كما يراها مستعيناً بخبرته الطبية.

حمزة رستناوي من مواليد مدينة مورك (1974)، يقيم حالياً في السعودية لدواعي العمل، له أربع مجموعات شعرية مطبوعة وهي "ملكوت النرجس، وطريق بلا أقدام، وسيدة الرمال، والشذرات"، بالإضافة لمؤلف "أضاحي منطق الجوهر"، المتخصص في تطبيق المنطق الحيوي على عيّنات من الخطاب الإسلامي، وحالياً لديه مؤلف جديد قيد الطباعة بعنوان "الإعجاز العلمي في القرآن الكريم تحت المجهر".

* في أي مجال يجد "حمزة رستناوي" ذاته، وحضوره ، هل في مجال الطب، أم الفكر، أم الشعر؟

أجد نفسي في كل هذه المجالات، أو

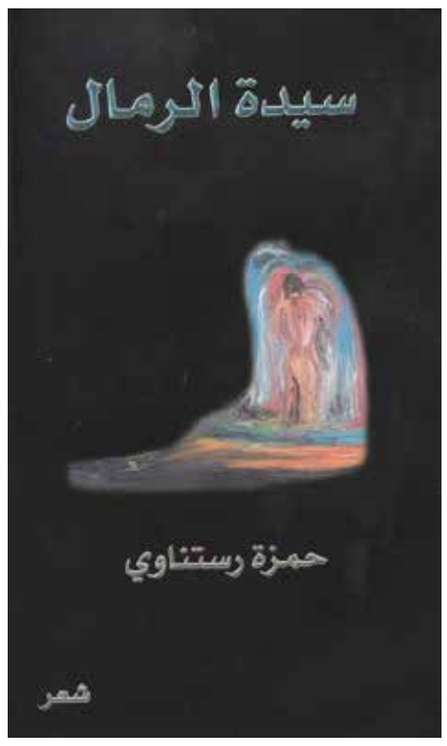

الفضاءات، ففي المشفى أسعى أن أقدم كلّ جهدي للمريض، فلا أجمل من أن تقوم بمعالجة مريض ليتعافى، ومن ثم يشكرك بكلمة، أو حتى بابتسامة، أما في الشعر فأكتشف ذاتي، ووجودي، هو صرخة في وجه عالم يائس، ومنهار، وحلم بفعل حين يستعصي أداء الفعل، أما في مجال الفكر فالمقاربة مشابهة لمنظور المقاربة العلمية في مجال الطب، فنحن إزاء ثقافة عربية إسلامية مريضة في حالة اعتلال، وأسعى لاستكشاف أوجه وعلل قصورها، وتقديم رؤى، وخيارات لتجاوز هذا القصور.

* توفي الشاعر سميح قاسم، وترك لنا الإشكالية القديمة ذاتها، المتعلقة بالشعراء وعلاقتهم بالسلطة، وخصوصاً ما يتعلق بصداقته مع "حافظ الأسد"، لذلك اسمح لي بقلب المقولة الشائعة، وطرح السؤال التالي: لماذا لا يحق للشعراء ما لايحق لغيرهم؟

ما هو غير أخلاقي هو غير جميل قولاً واحداً، بل يجب العمل على خطاب جمالي يكون مآله النهائي إلى خطاب أخلاقي. الشعراء المدّاحون، وشعراء البلاط، وكذلك الشعراء العقائديون، أو "الإسلامويون"، هم يستخدمون الشعر كحيلة جمالية لتبرير القباحة، والرثاثة،وهذا نسق مهيمن في الثقافة العربية الإسلامية، ومثاله الأبرز تاريخياً "المتنبي "، وشعراء النقائض،ولكن اليوم لم يعد مقبولاً بمعايير العصر، استمرار هذه الظاهرة بنماذج، كعبد الرزاق عبد الواحد، وجوزيف حرب، وسميح القاسم، هي من ظواهر القصور التي ينبغي إدانتها، وتجاوزها، وكلامي السابق لا يعني اغفال الميزات التقنية، والجوانب البلاغية في أشعارهم، وهذا ليس بحكم شامل لكل نصوصهم، وتجاربهم الشعرية.

* لو سمحت لي قليلاً بالابتعاد عن الشعر، والخوض في شغلنا الشاغل الآن كسوريين، الثورة السورية، هي الآن إلى أين؟

لا يمكنك كإنسان وكمثقف إلا أن تكون إلى جانب أهلك السوريين، وإلى جانب المظلوم، وضد الطاغية، الثورة السورية كانت ومازالت قاصرة عن تلبية متطلبات الثورة الحيوية، بإيجاد البديل، وهو درس هام ينبغي دراسته، والاستفادة منه، وقد تكون خميرة لثورات قادمة.

* كأنك تلمح إلى فشل الثورة هنا، وإذا كان كذلك هل تجد مبرراً للفشل الحالي؟

في المدى المتوسط أرى كل سوريا متّجهة للفشل، طبعاً آمل غير ذلك، أما عن العوامل التي ساهمت بفشل الثورة فأرى أن الظروف الدولية، والسياسات الإقليمية، كانت سلبية تجاه أي تغيير ممكن، وثانياً "أسلمة" الثورة، وتحويلها من ثورة وطنية ديمقراطية إلى ثورة هدفها إقامة دولة "استبداد ديني".

ولعل من أهم الأسباب أيضاً عدم اعتمادها على المصادر المتاحة، والممكنة، واتكالها على الاستجداء، واستثارة النخوة العربية، والإسلامية بشكل "كاريكاتوري"، وأضف لذلك التشرذم وعدم ايجاد القيادة الموحدة لكل الجسد الثوري.

*قلت أن من بين أسباب فشل الثورة "أسلمتها"، هل العلمانية قارب النجاة الوحيد المتبقي للثورة؟

هذا يتوقف على فهمنا للعلمانية. العلمانية الاجرائية التي تحترم عائد المواطنين، وتكون جزءاً من منظومة الدولة الديمقراطية، التي تقوم على المواطنة، وحقوق الإنسان. نعم هي ربما أمل في حل، الخلل الأساسي هو النظر إلى الإسلام كوطن، وهو في الحقيقة عقيدة.

*هل ترى أن الديمقراطية قابلة للتطبيق في الحالة السورية الآن، بعد غيابها عن البلاد لأكثر من نصف قرن؟

من الصعوبة بمكان القيام بإصلاح سياسي، ومشروع وطني ديمقراطي، دون وجود ثقافة ديمقراطية مساعدة، وفهم للإسلام، وننتظر ظهور قوى حيوية، يمكن التعويل عليها ذات أفق سياسي وطني، تحتوي النخب الثورية المهمشة حالياً، والقطاعات غير المسيسة بشكل مباشر من السوريين، لكن لن أفقد الأمل، بناء على موازين القوى، وهشاشة الوطنية السورية، التي كان الاستبداد الأسدي يشتغل على إضعافها، وكذلك لقصور الثقافة العربية الإسلامية، ومراوحتها التاريخية في المكان.

والديمقراطية ليست تنظيراً وأحلاماً، بل هي تحتاج لحوامل اجتماعية، وهي غالباً تنتج بعد تسويات بين قوى سياسية، أدركت عبر صراع طويل استحالة هزيمة الآخر.

كوننا في حضرة شاعر عربي، فمن غير الممكن الختام دون التعريج على واحتك الشعرية، ماذا سيهدي "حمزة رستناوي " القراء عبر "صدى الشام" .

من قصيدة" الديكتاتور ذي الرقبة الطويلة"، والتي تصف تصور الديكتاتور "بشار"، للحوار، وشكل الوطن، الذي يتصوره، والتي كتبتها في بدايات الثورة.

الفقراتُ التي وَرِثْتُهَا عنْ أجداديَ
الدنا صورا ت
سأجعلُهَا زنازينَ لهم
والشراييُن التي ألهمتني الحياةَ
سألفُّهَا حولَ أعناقهم في مجدِ رقبتي
ستعيشونَ أسفلَ ذقني
سأنصبُ طاولةً للحوارِ

تحتَ سقفي
أنا تحتَ سقفي تحتَ سقفِ الوطن" .

وأيضاً بضع كلمات من قصيدة ثانية بعنوان: "هواجس منتصف الليل"

زوجتيَ ترقدُ إلى يميني
وتحدِّقُ عبرَ نافذةِ نومها
في خريفِ عمرها
تحلمُ بقطيعٍ من الأولادِ
ونجومٌ تشبهُ وجهَ إخوتها...
وأنتَ أيُّها الغريبُ
ما تخبِّئُ لكَ الأيامْ؟
تتساقطُ أوراقُ حزنكَ
تعصفُ بها رياحُ السمومِ
تتساقطُ أوراقُ فرحكَ
هازئةً من هواجسكَ
ومن كلِّ مخططاتكَ المحكمةِ الفشلْ
ورغم ذلك ستنتصر عليهم؟!

مئة عام من الثورة...قصة شاعر (ج3)

أحمد العربي

وتجيء أعوام الأربعين مثقلة بالأحداث الجسام، في بدايتها يُفجع الفراتي بغياب فارس من فرسان السيف والقلم، إنه الثائر الدكتور، "عبد الرحمن الشهبندر"، الذي قتل غيلة وغدراً ففجر مواجع الفراتي، حيث بكاه في ردهة الجامعة السورية قائلاً:

عرضت نفسك للمخاطر دوننا
ولبثت تحمل في السجون قيودا
ناضلت يوم الغوطتين وإنه
قد كان يوم جهادنا المشهودا
طوراً تدافع باليراع وتارة
بالسيف تقرع بالحديد حديدا

وفي منتصفها تقصف دير الزور من الجو بآلاف القذائف نتيجة استمرار الثورة فيها، فتدمّر البيوت والمساجد، ويُقتل مئات الأطفال والشيوخ والنساء فيضطر الفراتي إلى رفع الراية البيضاء مفاوضاً الجنرال "شوتيل" لهدنة يتم للوطنيين من خلالها نقل القتلى والجرحى، ويجنب المدينة سيل الدماء قائلاً:

رام العدو بنا الوقيعة عامداً
وأراد ظلماً أن يصول فصالا
إن سامنا سوم العبيد فإننا
وإباء يعربَ لم نكن أنذالا

ويرحل الفرنسيون بعد طول جهاد مخلفاً آلاف الضحايا وآلاف المنكوبين، ويتابع الفراتي مسيرته النضالية.. مسيرة ما بعد الاستقلال فلا هَمَّ لديه الآن سوى الهم القومي.

لقد وضع الفراتي يده على الجرح، وطالب الحكام العرب بتحقيق حلم الجماهير حلم الثوار، وهاهو يقف أمام شكري القوتلي عندما زار دير الزور قائلاً:

أشكري تدارك أمة لم يكن لها
سوى الوحدة الكبرى على الدهر مطلب
فكافح ولا تخضع فللحق صولة
فقبلك لم يخضع علي ومصعب
مدحتك لا أرجوك جاهاً ومنصباً
ولي فوق هام النجم جاه ومنصب
ولكن عرتني هزة عبشمية
حداني إليها من علا المجد يعرب
ونفس أبت إلا التحرر مذهباً
لها في هوى عليك رأي ومذهب
فطأ هامة الجوزاء تيهاً فقد مشت
إليك بدير الزور طي وتغلب

ويوجه نداءه إلى كافة القادة العرب داعياً إلى الوحدة العربية لأنها بعث جديد على الدنيا تحيي أمة العرب:

أقادة العرب لا ماتت ضمائركم
ولا فتئتم بنا غراً ميامينا
إن العروبة تدعوكم لوحدتها
فحققوا ما به للحق ترجونا

لهذا السبب ركز الفراتي في خطابه على الوحدة لأن الوحدة قوة، والتفرق ضعف، فالحدود المصطنعة التي رسمتها اتفاقية "سايكس بيكو" عام 1917 بين الأقطار العربية، ما هي إلا أوتاد خزي وعار تصلب عليها الإرادة العربية، لتبقى أمتنا العربية مجزأة متخلفة تزيدها جهالة وعداوة وتبعدها عن الحضارة والرقي والعلم والتقدم، فهاهو الفراتي يعبر عن ذلك بكل الحزن الكامن فيه قائلاً:

ترقت شعوب الغرب من حيث أننا
من العلم لا قشراً أصبنا ولا لبا
فهم أعلنوا حرباً على كل جاهل
ونحن على أوطاننا نعلن الحربا

أجل فلو كانت الأمة العربية أمة واحدة لما تجرأ عدو على المساس بأرضنا، لقد كان تشتت العرب وضعفهم وجهالتهم سبباً مباشراً في اغتصاب أراضينا، وهذا ما ألمح إليه الفراتي منذ بدايات نضاله الوطني والقومي:

فذي فلسطين تبكي دماً ويبكي اللواء
على مفاخر بيعت كما تباع الإماء

لقد كانت الوحدة العربية في دم الفراتي تسري لأنها كل المنى وكل الآمال فلا عجب إن كانت قلبه النابض وعينه المبصرة:

وحدة العرب والأماني عذاب
هي كل المنى وكل المراد
هي بالقلب في السويداء منه
وهي بالعين في مكان السواد

ويتحقق بعض من حلم الفراتي عندما تقام أول وحدة عربية في عصرنا الحديث جمعت سوريا ومصر برئاسة جمال عبد الناصر سنة 1958 فيحتضن الفراتي علم الوحدة باكياً من الفرح مردداً:

إذا العلم الخفاق رف على الذرا
فصفق لمجد العرب تصفيق نشوان
ولا تحتفل في كل شرق ومغرب
بمجد على الدنيا سوى مجد عدنان

ويشمخ الفراتي بالوحدة عندما وضعت في مقدمة اهتماماتها قضية تحرير فلسطين العربية من رجس الصهاينة، وكان يأبى التقسيم، ويرفض إعطاء شبر واحد من أرض فلسطين للصهاينة الغزاة، وأن على أمة العرب أن تواجه التحدي بالتحدي فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة :

أنسلم من أرض العروبة قطعة
مقدسة لأشباه حاييم أو عزرا
فلسنا إذن من عبد شمس وهاشم
إذا لم ندع فيها أناملهم صفرا

وينتقل الفراتي بهمه القومي والوطني من مشرق الوطن العربي إلى مغربه يناشد الحكام العرب أن يطلقوا عنان شعبهم المكبّل ليدافع عن شرف الأمة العربية وكرامتها، فأعداء الأمة العربية لا يراعون حرمة، ولا يحفظون ذمة والأخبار تنبئ كل يوم عن الضحايا من الشيوخ والنساء والأطفال. وهذه المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد تستغيث من الجزائر فقد صنع فيها الفرنسيون ما يخجل الإنسانية والشرف العربي والإسلامي..

لقد ناشد الفراتي كل العرب والمسلمين أن يهبوا لنجدة شعبنا في الجزائر بالمال والسلاح والرجال لتستمر الثورة حتى جلاء الغاصبين:

عرب المغرب تدعو إخوة
في ربوع الشرق تأبى أن تضاما

هذا هو الفراتي المناضل الذي قارع الأعداء الغاصبين بأمضى سلاح، الكلمة الصادقة النابعة من قلب آمن بالثورة قولاً وعملاً فكان لكلماته دوي كانفجار ودمار كزلزال، فكان شعره سبب كل مصائبه ومحنه، تشرده، وفقره، وكان بنفس الوقت ملهماً في الثورة

على الغاصبين، والحكام المأجورين، شاعر عشق الحرية الحقة التي تنشدها روحه الأبية وتتشهاها نفوس الثائرين وهو يعرف والتاريخ يشهد بأن الصحراء العربية هي مهد الثورات، وملتقى الحضارات، ومهبط الديانات لذلك كان يردد دائماً مفاخراً:

إني أحب بلادي جد عامرة
كما أحب حداء العيس من روحي
فالحر في البيد ضوء النجم يرشده
والعبد في القصر يعشو للمصابيح
ما فاح يوماً شذا حرية أبداً
إلا من الرند والقيصوم والشيح

فكم هي عظيمة متواضعة نفوس العباقرة وكم هي شاقة طويلة دروب حياتهم ما إن يقطعوا درباً حتى يغيبهم القدر في متاهاته الموحشة وظلمائه المرعبة فيخرجون إما عبرة مهراقة أو ذكرى أليمة..

عاش الفراتي قرناً كاملاً من الزمن وهو في صراع أليم مع عاديات الزمان وصروف الأيام ما انقطع يوماً عن النضال تتقاذفه الهموم بين مخالب اليأس وأنياب الغدر وأظفار الخسة والدناءة وخرج من الحياة بعد طول نضال عبرة مهراقة وذكرى أليمة..

إنها حياة العظماء الحقيقيين الذين سطروا بجهادهم صفحاتٍ مشرقةً في سفر النضال. لم يتملق أحداً ولم يتكسب بشعره، ولم يرغب في حياته الطويلة بجاه أو منصب، عاش فقيراً معدماً ولا عجب، فهو القائل:

قضيت عمري كله بين الدفاتر والمحابر
حسبي بأني شاعر والشعر مفخرة المفاخر

بين المعارضة والنظام والشارع المثقف السوري إلى أين..

مرهف دويدري

بدأت القضية منذ أن خرج السوريون في الشوارع بأولى مظاهراتهم ضد النظام، حيث تخلف معظم المثقفين عن المشاركة بتلك المظاهرات، فكانت الفئة المنتفضة ضد النظام هي فئة العمال وغير الموظفين، وفي سوريا من المعروف عن معظم المثقفين والأكاديميين أنهم موظفون في قطاعات ومؤسسات الدولة أو نقاباتها والتي يسيطر عليها النظام.

ويبدو أن هؤلاء فضلوا الانتظار والتريُّث في الأمر حرصاً على مصادر أرزاقهم بشكل عام، وبعضٌ منهم رفض الفكرة أساساً، وعدَّ من خرج ضد النظام لم يقم بذلك عن وعي ودراية، وأن ما يحدث مجرّد حدث عرضي سيُخمد.

بعد مرور الشهور الأربعة الأولى بدء النظام بالتصدّي للمتظاهرين بكل وحشية، وتنفيذ مجازر حقيقية بحقهم، فبدأ بعض المثقفين بالانضمام للثورة السلمية التي لم تطل مدتها، وتخلف بعضهم الآخر عن هذا الحراك الشعب، وعلى الرغم من انضمام العديد إلى صفوف المتظاهرين، إلا أن ذلك لم يردم الهوة العميقة بين المثقف والشارع، هذا الشرخ القديم قدم النظام السوري، والذي على ما يبدو تساهم مؤسسات المعارضة الممثلة للثورة بتوسيعه وتعميقه.

خارج نطاق الاهتمام

الاهتمام بالمثقف والثقافة لم يتغيّر بين طرفي المعادلة التي اتضح أنها مستحيلة الحل، فظهرت فكرة اللامبالاة من تيارات المعارضة بالثقافة والمثقف، تماماً كما كان النظام يتعامل مع مثقفيه، الذين غيّبوا قسراً عن المنابر لأنهم لم يرموا عصا الطاعة لولي الأمر، فولي الأمر هنا أحد إداريي المؤسسات الثقافية، سواء في المعارضة والنظام.

أحد الأساتذة الجامعيين تحفّظ على ذكر اسمه، مقيم في مدينة تحت سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" يقول صراحة: " أنا مدرس جامعي، وشاعر، ولا أجد فرصة عمل في وزارة الثقافة ووزارة للتعليم العالي الحكومة المؤقتة، ولا تستطيع هذه الوزارات أن تنشلني من هذا الضياع!، بينما "الدولة الإسلامية" تقدّم إغراءات هائلة للعمل معها في التعليم ..، إلى الآن ما زلت أقاوم الجوع كيلا أعمل مع "الدولة"، ولكن أعتقد أنني سأجوع أو قد أجبر على العمل معهم عندها سأوصف بالإرهابي، طبعاً هذه حال الكثير من الأكاديميين زملائي هنا".

ويرى الشاعر، حسن إبراهيم الحسن أن المشكلة تكمن في السلطة أساساً يقول: " الشخصيات الإدارية التي ترى بالمثقف الحقيقي خطراً يجب استبعاده وعلى مرِّ عقود من غياب النقد الحقيقي أصبحت الشخصيات الإدارية هي المحرّك الوحيد والفاعل في حركة الشارع، خاصة أن الشارع كما سبق وذكرت في غمرة انشغاله بتأمين احتياجاته الأساسية وغياب وعيه الثقافي أصبح يرى في هذه الشخصيات الإدارية "الشخصيات الناجحة ثقافياً".

صنعة مثقّفي الثورة

لعل التشكيل المعارض الأول لم يهتم لأولئك الذين كانوا بالداخل السوري، وبدأ باستيراد أشخاص محسوبين على الثقافة من السوريين الذين يقيمون في الدول الأجنبية، وربما منذ الولادة مما جعل عملهم إداري وثقافتهم صناعة، يؤكّد على ذلك الشاعر والصحفي محمد إقبال بللو، " عملت التشكيلات المعارضة وأهمّها الرسمية منها وهي، الائتلاف والحكومة المؤقتة، على عدم منح المثقفين فرصة لإثبات دورهم بل اعتمدت على تشكيل هذه الأجسام السياسية حسب أجندات وولاءات خارجية، وعلى مقاييس حزبية ضيقة، ولم يعتمد على الكفاءة، أو يأخذ بما قدّمه المثقف للثورة ودوره فيها".

ويضيف، " عمدت تلك المؤسسات إلى جلب استقطاب أشخاص غير قريبين من الواقع السوري قضوا معظم حياتهم خارج سوريا ليتولوا مهام العمل المعارض، ما أدى إلى إفشاله لعدم انبثاقهم من الداخل، ومن الشعب الذي انتفض في وجه النظام، هؤلاء اعتبروا العمل المعارض مجرد وظيفةٍ وعملٍ جديد، لا مشكلة لديهم أن تطول مدة هذه الوظيفة قبل التقاعد منها، طالما أنهم يعيشون في مأمن وبوارد مادي جيد".

أوباما ليس من الطائفة الكريمة!!

أحمد العربي

هي الحقيقة التي يبدو من تصرّفات نظام الأسد أنه لا يعرفها. فالواضح من تعاطي هذا النظام مع القلق الدولي من "داعش" وبدايات ترتيب الأوراق لتشكيل تحالف دولي في المنطقة لحربها، أن النظام يخاطب المجتمع الدولي، وعلى رأسه أمريكا باللغة ذاتها التي يخاطب بها مؤيديه عبر الإعلام، مستخدماً رسائل تستخف بعقولهم، وتستند إلى سذاجتهم أساساً .

فهاهويوجّه الرسائل الواحدة بعد الأخرى، عبر مسؤوليه بترحيبه بالتعاون مع الغرب في حرب الإرهاب واستعداده لخوض المعركة بالوكالة عنهم في سوريا، بشرط أن يقدّموا له الدعم في خطاب ركيك جداً وساذج، يظهره بصورة الضحية، التي تعاني من هول وفظائع "تنظيم الدولة"، كما اعتاد دائماً هذا النظام. فهو ما انفك منذ ثلاث سنوات يوجّه تلك الرّسائل للداخل والخارج حول الإرهاب القادم إلى سوريا والمؤامرة الكونية واستبساله في حماية المنطقة بأسرها من هذا الإرهاب.

لكنّ سذاجتَه وقصورَ نظره السياسي أعماه عن رؤية الحقيقة المتمثلة في عدم جدوى هذا الخطاب مع الغرب. فهؤلاء لا يأخذون معلوماتهم من قناة الدنيا أو المواقع الإلكترونية التابعة له، ولا تنطلي عليهم بكائيات "بشار الجعفري" وتراجيديات "وليد المعلم".

هم أدرى منه حتى بما يدور على الأرض، ولعبة "داعش" مكشوفة لديهم منذ اليوم الأول. فلا الغارات التي بدأ النظام بشنّها على مراكز التنظيم بعد عام من سيطرته على ثلث الأراضي السورية تنفع، ولا صور جنوده الذين ضحّى بهم في الرقة ومطار الطبقة تحرّك مشاعر الغرب، فقد جرّب تلك السياسة من قبل المالكي حين ضحى بنصف العراق بتسليمها لـ"داعش" وتاجر بمأساة "المسيحيين" و"الإيزيديين"، فأطاح به غباؤه وقتله ذلك الوحش الذي استعان به سياسياً.

وهاهي إيران التي استعان بها الاثنان على شعوبهم تطأطئ رأسها، متخلية عن المالكي، تغزلاً بالغرب، وتعلن على لسان رئيسها استعدادها لحرب الإرهاب، وسيكون "بشار الأسد" على رأس نعاجها التي يمكن أن تضحّي بهم في سبيل درء الخطر القادم.

لكن الأمريكان أعلنوها صراحة بأن هذا التحالف سيكون مع الدول السنية في المنطقة، وأنه لا تعاون مع نظام بشار الأسد في خطاب واضح المضامين، أن اللعبة قد انتهت وأن هذا التحالف سيكون لاجتثاث الإرهاب من كل المنطقة بما فيه إرهاب إيران وحلفائها، وما يتّضح من سكوت الغرب في السنوات الثلاث الماضية على العربدة الإيرانية في المنطقة، إلا لتوريطها وحلفائها أكثر ولدفعها لكشف جميع أوراقها، وأهمها بالنسبة للغرب ورقة الإرهاب المدعوم منها، وهاهي تقع في الفخ الغربي، وتخلق مجمعاً للجهاديين من كل العالم في نقطة واحدة، وبذلك تكون قد أسقطت آخر أوراقها، وآن الأوان للتدخل الغربي لضرب جميع العصافير في المنطقة بحجر واحد.

يبدو الوضع اليوم في المنطقة ضبابياً، ولا أحد يعلم ما هي أبعاد الحرب القادمة التي يعدُّ لها الغرب على تنظيم الدولة لكن المؤكد الوحيد هو أن نار تلك الحرب ستطال ألسنتها إيران وحلفاءها في المنطقة.

الرابر "جون"..قاتل جيمس فولي

ألكسندر أيوب

نقلت صحيفة "الإندبندنت" البريطانية، عن مصادر رفيعة في الحكومة البريطانية والاستخبارات، بأن المشتبه به الأول في جريمة قتل الصحفي الأمريكي، " جيمس فولي" في سوريا، هو مغني "الراب" البريطاني من أصل مصري "Lجون"، أو "عبد المجيد عبد الباري".

عبد المجيد عبد الباري، أو كما عرف بـ "L جون" كرابر، أو الجهادي "جوني" كما لقبه مقاتلو الدولة الإسلامية، يبلغ من العمر 23 عاماً، سكن غرب لندن في مدينة " ميدا فالي"، مع والدته وخمسة أشقاء، وهجرهم منذ عام باتجاه سوريا للانضمام إلى صفوف تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش".

تلك العائلة التي كثيراً ما أتى عبد الباري على ذكرها ضمن كلمات أغانيه، وخصوصاً والده، المهاجر المصري، والذي يعتقد أنه كان أحد مساعدي "أسامة بن لادن"، حيث سلمته الحكومة البريطانية إلى المخابرات الأمريكية بتهمة الإرهاب، على خلفية تفجير سفارتي الولايات المتحدة في شرق أفريقيا عام 1998.

يبدو التحول واضحاً في شخصية عبد الباري من خلال الخط البياني لأغانيه، التي كانت تناقش المخدرات العنف، ثم انتقلت إلى عائلته وإمكانية ترحيلها إلى مصر، وشخصية أبوه، الذي يبدو أنه معجب بها، إذ جاءت إحدى أغانيه التي بثت على موقع "يوتيوب" في مارس من العام الحالي، تحت عنوان "بداية"، " أنا أقسم اليوم جاؤوا وأخذوا والدي، أعطني فخراً وشرفاً مثل والدي، كان يمكن أن أقتل شرطي أو اثنين، تخيل أني كنت في السادسة من عمري آنذاك، و تخيل ما يمكنني فعله بعصاه محشوة "سلاح"، "بوم بوم"، أتمنى لو تموت، تضطهد إخوتي، و أنا أملأ جسدك بالرصاص ".

يبدو أن أغاني عبد الباري كانت تعكس أفكاره ومشاعره، تلك التي بدت مختلطة وغير متوازنة في أغنيته الأخيرة حيث يقول: " لا أستطيع التفريق بين الملائكة و الشياطين، يتفكك قلبي بالحيرة، أنا لا أملك مشاعر طبيعية".

أغاني عبد الباري كانت أولى الدلائل التي اتبعتها المخابرات البريطانية، إذ أكد خبير الصوت الذي قارن بين صوت عبد الباري في أغانية، وصوت قاتل جيمس فولي، لصحيفة "الإندبندنت"، " بأن الصوتان متشابهان لحد كبير".

انتشرت أغاني عبد الباري لدى الشباب البريطاني كمطرب "راب"، كما بثت أغاني فردية له على إذاعة "البي بي سي" البريطانية عام 2012.

ليمسي اليوم " Lجون" واحداً من مقاتلي "داعش" في سوريا، بتحول ربما غير مستهجن بعد عرض لخلفية والده، والاستعداد النفسي له، إذ نشر جون في حسابه الشخصي على "تويتر" منذ فترة، صورة له وهو يحمل أحد الرؤوس المقطوعة في محافظة الرقة، و"غرد" بالإنكليزية معلقاً عليها، " أمرح مع صديقي، أو ما بقي منه" .

حسب توضيحات المخابرات البريطانية للصحيفة، بأن "جون" مازال في سورية، ولكن لم يتم تحديد موقعه بالضبط، إذ تم توقيف حساب " تويتر"، الذي كان يغرد عبره.

عبد الباري ليس أول جهادي بريطاني في سوريا، إذ كشفت الحكومة البريطانية أن ربع الجهاديين المهاجرين إلى سوريا يحملون جنسية المملكة المتحدة.

وتستعد الشرطة البريطانية لمداهمة عدة منازل في جميع أنحاء بريطانيا في جهود رامية إلى تتبع خلايا تتعلق بهؤلاء الجهاديين، مع تأكيد المتحدث باسم وحدة مكافحة الإرهاب في شرطة " سكوتلاند يارد"، بأنه لم يتم تأكيد هوية أي مشتبه به إلى الآن.

السوريون لن يأكلوا "المكدوس" هذا الشتاء

ناصر علي

تتذكّر أم محمد هذا الشهر جيداً عندما كانت تستعد لموسم (المكدوس) فقد كانت أيامَ تعب وفرح بالوقت نفسه،عندما كانت أكياس الباذنجان "الحمصي" و"الفليفلة" الحمراء تنزل بمطبخها كما الهدية، فقد بدأ موسم الإعداد لمؤونة الشتاء، وهذه عادة تميّز السوريين عن غيرهم من الشعوب العربية حيث يستعدون لموسم المطر بتأمين الطعام المفرّز، والمؤونة السورية الخاصة (المكدوس، الزيتون، ماء البندورة...الخ)، وبهذا لا يخشون الثلوج ولا فقدان بعض المواد الأساسية من السوق.

اليوم لم تعد أم محمد قادرة على صنع 25 كيلو غرام من (المكدوس) يمكن أن تؤمّن بها فطور العائلة مدة شهر، فقد أصبحت تكلفتها تقرب من 10000 ليرة سورية بعد أن كانت لا تتجاوز 2000 ليرة أي أنها ارتفعت خمسة أضعاف بسبب ارتفاع أسعار المواد الداخلة في صناعتها.

تقول أم محمد: " أصبحت صفيحة زيت الزيتون بسعر 15000 ليرة سورية، و"الباذنجان" الجيد 100 ليرة للكيلو غرام، وكيلو "الفليفلة" الحارة 150 ليرة سورية، أما "الجوز" الذي تحشو به الباذنجان فالكيلو البلدي 3000 ليرة سورية"، فإذا فكرت أم محمد كما كانت تفعل في المواسم الماضية أن تموّن 50 كيلو فقط، فهي بحاجة 50000 ليرة سورية، تعادل ضعف راتب زوجها الموظف في الدولة منذ أكثر من 25 عاماً.

ارتفاع الأسعار هذا عائد إلى الحصار المطبق على المحافظات المنتجة أو دمارها، فمدينة حمص وريفها إما دمار أو حصار يمنع إخراج حبة باذنجان واحدة، والمحافظة المنتجة الأخرى هي (درعا) وتتعرض لحصار خانق وقصف متواصل.

أما زيت الزيتون فمصدره محافظات إدلب، ريف حلب، دمشق، اللاذقية، وكلها تتعرّض للقصف، وتدور فيها حروبٌ طاحنة باستثناء بعض مدن الساحل التي تحتكر المادة، وقد تم تصدير المنتج في العام الماضي إلى إيران لسداد بعض الديون، وحرمان السوريين من

هذه السلعة كعقوبة لهم لثورتهم على النظام.

أما "الجوز" وهي المادة التي تُحشى بها حبة الباذنجان، فمصدره الرئيسي ريف دمشق وغوطتها بالتحديد، وكذلك وادي بردى، وأدّى الحصار والمعارك في هذه المناطق إلى عدم قدرة المواطنين على قطاف محاصيلهم، وبالتالي ارتفاع أسعار الجوز إلى أرقام قياسية، والبدائل المستوردة هي من إيران وليست بجودة المنتج الوطني، وتقترب من سعره إذ يصل سعر الكيلو غرام 2500 ليرة سورية.

وبالمقابل فإن "الفليفلة الحمراء" الحارة متوفرة، لكنها غالية السعر، وتعمل النساء السوريات على شرائها طازجة، ومن ثم عصرها وطحنها، لكن هذا العام وصل سعر الكيلو غرام الطازج 150 ليرة، والجاهز المفروم إلى 600 ليرة سورية، وهذا ما لا يمكن أن تقدر عليه أحوال الأسرة السورية.

يصنع (المكدوس) بعد سلق الباذنجان، ومن ثم تنشيفه بالضغط بعد تعبئته بأكياس لمدة ثلاثة أيام بعد حشوه بالملح ليتخلص من الماء، وخلال فترة التنشيف تصنع الحشوة من خليط الفليفلة المطحونة والثوم والجوز المقطّع، ومن ثم يتم حشوها وإعادة تخليصها من الماء بعد وضعها في أوانٍ زجاجية لأيام قليلة، ثم يضاف إليها الزيت البلدي ذو الطعم والنكهة الرائعة.

يقدّم كوجبة إفطار صباحية في الشتاء، وكانت الأمهات السوريات في العقود الماضية من القرن المنصرم يصنعن (سندويش المكدوس) لأطفالهن الذاهبين إلى المدرسة، فكانت محافظ أطفال المرحلة الابتدائية تفور منها رائحة الجوز والزيت البلدي. وهي ميزة للطالب السوري "المعتر".

مستشارو التحرير
عدنان عبد الرزاق
حمزة مصطفى
ثائر زعزوع

دمشق والمنطقة الجنوبية
ريان محمد
عمار الأحمد
رانية مصطفى
أنس الكردي
ناصر علي

حلب
مصطفى محمد
نسرين أنابلي

اللاذقية وريفها
هاشم حاج بكري
جهان حاج بكري

قسم الثقافة
ألكسندر أيوب
سما الرحبي
مرهف دويدري
أحمد العربي
عادل أبو الحسام

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مدير التحرير: خالد الرضوان
أمين التحرير: ريفان سلمان
الاخراج الفني: مصطفى سميسم

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع